اللؤلؤ والمرجان في خطب شهر رمضان ١٤٤٥هـ

د/ أمين بن محمد المدري

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

المحتويات

رمضان على الأبواب..... 4

وقفات مع رمضان..... 9

ماذا بعد رمضان 16

الجنة في رمضان 22

رمضان يتكلم 29

رمضان والجهاد..... 36

رمضان والصدقة 49

الخطبة الأخيرة من رمضان..... 57

عيد الفطر المبارك (1) 64

رمضان شهر المسابقة والمنافسة..... 71

العشر الأواخر – ليلة القدر 76

خطبة عيد الفطر المبارك (2)..... 83

خطبة عيد الفطر المبارك (3)..... 89

رمضان على الأبواب

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان موسماً للطاعات، وأفاض على الصائمين نعيم الرضوان والنفحات، وأشهد أن لا إله إلا الله شرع الصوم صحةً للأبدان والأرواح، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله هيأ لأمته طريق الهدى والفلاح، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ما لمع برقٌ ولاح، وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: 183]

رمضان على الأبواب: تُطوى الليالي والأيام، وتنصرم الشهور والأعوام، فمن الناس من يكسب خيرا، ومنهم من يحمل وزرا، ولذلك طول العمر خيرٌ للمؤمنين؛ لأنهم يغتنمون حياتهم فيما يقربهم من العزيز الغفار، قال رسول الله -ﷺ-: « خير الناس من طال عمره وحسُن عمله» [صحيح، أخرجه أحمد (4/ 188، 190)، والترمذي ح (2329، 2330) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.]

وطول العمر خيبة وضياع وبوار للعاصين الأشرار؛ لأنهم يعيشون على المعاصي وغضب الجبار، قال رسول الله -ﷺ-: «شر الناس من طال عمره وساء عمله » أسأل الله (ﷻ) أن يُطيل في أعمارنا وأن يجعلها في طاعته، وأن يتوفانا جميعًا (ﷻ) وهو راض عنا.

لا إله إلا الله: ما أسرع تصرُّم الأيام وتعاقب الأزمان، قبل شهور معدودات ودّعنا رمضان، وها نحن اليوم نستقبله، وهكذا أصبحت الدنيا تدور بسرعة مذهلة، فأصبحت السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، فأين المشمرون المسابقون؟ ! أين الصالحون المتقون؟ ! بل أين المذنبون والعاصون؟ ! وأين المقصرون المفرطون؟ ! هذا زمان التوبة والاستغفار وأوان الرجوع والانكسار.

عباد الله: إن لله نفحات من تعرّض لها لم يرجِع خائبًا محرومًا، ومن طلبَها نالها، ومن أعرض عنها خسِر نوالها. ومن هذه النفحات وأعلاها منزلة: هذا الشهر الكريم العظيم الذي أُنزل فيه القرآن. هذا الشهر الذي فيه ليلةٌ واحدة هي خيرٌ من ألف شهر من حُرم خيرها فهو المحروم، قال -ﷺ-: مهنئاً أصحابه بقدومه قائلاً: «أتاكم رمضان، شهرٌ مبارك فرض الله (ﷻ) عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم» [رواه النسائي]. وعند ابن ماجه والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله -ﷺ- قال: «إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفّدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة».

المحروم من فرّط في هذا الشهر، وجعله شهر غفلة ونوم وضياع، روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «رغم أنف رجل ذُكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة».

عباد الله: إن من أدرك رمضان وهو في عافية، لفي نعمة عظيمة عليه شُكرها، وشكر هذه النعمة يكون بفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بنى قضاعة أسلما على عهد رسول الله -ﷺ- فاستشهد أحدهما وأُخر الآخر سنة فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منهما أُدخِلَ الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي أو ذُكر ذلك للنبي -ﷺ- فقال: «أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف وكذا ركعة (صلاة سنة)» [رواه أحمد].

عباد الله: إنَّ الناس في استقبال هذا الشهر العظيم على ثلاثة أصناف:

قسمٌ يفرح بقدومه، ويستبشر بهلاله، يُقبلون عليه إقبال الظمآن على الماء البارد، قد أعدو له العدة، وهيؤوا أنفسهم لاستقباله؛ لأنهم يعلمون أنه أيام معدودات، وأنه سوق عما قريب سينفض.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ [البقرة: 183].

لماذا لا يفرحون به وهو شهرٌ تُغفر فيه الزلات، وتُمحى فيه السيئات، وتُرفع فيه الدرجات، هؤلاء يستقبلون رمضان بتصفية قلوبهم من الحقد والبغضاء، سُئل ابن مسعود- رضي الله عنه -: كيف كنتم تستقبلون رمضان؟ فقال: ما كان أحد يجرؤ على استقبال الهلال، وفي قلبه ذرة حقد على أخيه».

ومن الناس ناسٌ لا فرق عندهم بين رمضان وغيره فهم يستقبلونه بقلبٍ بارد ونفسٍ فاترة لا ترى لهذا الشهر ميزة عن غيره إلا أنها تمتنع فيه عن الطعام والشراب. فهم يصبحون فيه ويمسون كما يصبحون ويمسون في غيره، لا تتحرك قلوبهم شوقاً ولا تخفق حباً، ولا يشعرون أن عليهم في هذا الشهر أن يجتهدوا فيه أكثر مما سواه.

ومن الناس ناسٌ ضاقت نفوسهم بهذا الشهر الكريم، ورأوا فيه حبساً عن المتع والشهوات، فتبرموا به وتمنوا أن لم يكن قد حل.

فتأمل حالك أيها الأخ المسلم، وانظر من أي الأقوام أنت!

لقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يهنئ أصحابه بحلول هذا الشهر الكريم، ويعلن لهم عن فضائله شحذاً لهممهم وعزائمهم، وتشويقاً لهم لاستغلال أيامه وساعاته فعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهرٌ مبارك، شهر فيه ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر».

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن لله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة «يعني في رمضان» وإن لكل مسلم في يوم وليلة دعوة مستجابة». [صححه الألباني في صحيح الجامع «2165»].

معاشر المؤمنين: إن البركات تتنزّل في هذا الشهر الكريم. فهل من راغب؟ والرحمات تتنزل في هذا الشهر فهل من تائب؟ هل من مشمر للطاعة، باذل لمهر الحور العين. ليالٍ تمر وتمضي كلمح البصر، ويذهب الجهد والتعب وتبقى حلاوة الطاعة.

أيها الحبيب: احرص أن تخرج من رمضان القادم كيوم ولدتك أمك من الذنوب، فنبيك قد عرض عليك ثلاث محطات للتصفية من الذنوب، وهي: يقول -ﷺ-: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الشيخان]. ويقول -ﷺ-: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الشيخان].

ويقول: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الشيخان].

فماذا تريد بعد ذلك يا عبد الله؟

هل هناك فُرصة أعظم من هذه الفرصة؟ هل هناك عرض أفضل من هذا العرض؟ إنها الخسارة والله كل الخسارة، والغبن كل الغبن أن يفوّت المرء هذه الفرصة على نفسه ويحرم نفسه هذا الخير العظيم، وهو لا يدري هل يجد فرصة ثانية مثل هذه الفرصة أو لا يجد.

أيها الإخوة: ولو نظرنا حولنا لوجدنا أن بعضاً ممن أدرك رمضان الماضي أصبح من أهل القبور، أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وآخذ البنين والبنات، فاختطفهم من بين أيدينا، أسكتهم والله فما نطقوا، وأرداهم فما تكلموا، كأنهم والله ما ضحكوا مع من ضحك، ولا أكلوا مع من أكل، ولا شربوا مع من شرب.

كم كنت تعرف ممن صام في سلفٍ من بين أهلٍ وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمُ حيّاً فما أقرب القاصي من الداني

وربما البعض منا في هذا العام ممن يُقدِّر الله له أن يصوم رمضان كاملاً، فيُقدِّر الله ألا يكون من أهل الدنيا بعده فيكون آخر رمضان يصومه ويقومه.

أيها الحبيب: أتذكر كم كانت ندامتك وحسرتك حين تصرّمت آخر ليلة من رمضان الفائت؟

أتذكر أنك عاهدت نفسك يوم ذاك أن تستقبل رمضان القادم بنفس عازمة، وهمة قائمة؟

فها أنت ذا أمام رمضان جديد، وها قد كتب الله لك الحياة لتدرك فرصة أخرى تختبر فيها صدقك ورغبتك في الخير، فماذا ستفعل؟ هل ستبادر؟ أم تفرط في أوقات شهرك حتى يغادر؟ ثم تندم ولا ينفع الندم؟

عباد الله: هل أدركنا مقدار النعمة العظيمة حين من الله علينا ببلوغ هذا الشهر؟ ماذا لو طويت أعمارنا قبله؟ أكنا قادرين على الطاعة والعبادة؟ أكنا قادرين على الركوع والسجود؟

أخي الحبيب: تعامل مع رمضان القادم على أنه آخر رمضان في حياتك وشمر عن ساعد الجد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه. وبعد

عبد الله: اعقد العزم الصادق على اغتنام رمضان وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، فمن صدق الله صدقه وأعانه على الطاعة ويسر له سبل الخير، قال الله-(ﷻ)-: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: 21]. بادرْ إلى التوبة الصادقة، المستوفية لشروطها، وأكثر من الاستغفار وقل. .

يا نفسُ توبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك الرحمن غفـــار الذنوب

إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبـــوب

سُئل أحد الصالحين: بماذا تنصحنا لاستقبال مواسم الطاعات؟

فقال: خير ما يُستقبل به مواسم الطاعات "كثرة الاستغفار" لأن ذنوب العبد تحرمه التوفيق.

تعلَّمْ ما لابد منه من فقه الصيام وأحكامه وآدابه، والعبادات فيه كالاعتكاف والعمرة وزكاة الفطر وغيرها.

التخطيط والترتيب لبرنامج يومي للأعمال الصالحة كقراءة القرآن، والجلوس في المسجد، والجلوس مع الأهل، والصدقة، والقيام، والعمرة، والاعتكاف، فلا يدخل عليك الشهر وأنت في شَتات، فتُحرمَ كثيراً من الخيرات والبركات.

هذا وصلوا-عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56].

الحمد لله – تبارك وتعالى – يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده – سبحانه – وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحاسب على الفتيل والقطمير، وكفى بالله حسيبا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : أوصيكم – أيّها النّاس – ونفسي بتقوى الله عزّ وجلّ، فاتّقوا الله رحمكم الله، وتوبوا إليه فإنّه يحبّ التوّابين، واستغفروه ذنوبَكم فهو خير الغافرين، اتّقوه مخلصين، وتوبوا إليه نادِمين، انصُروه ينصرْكم، وأطيعوه يُثبْكم، اغتنِموا الصالحاتِ لأنفسكم، فمن عمل صالحًا فسوف يراه، ومن فرّط حلّ به الندم ودام حزنُه وشقاه، والويل لَمن زلّت به قدمَاه يومَ ينظر المرء ما قدّمت يداه.

عباد الله: اليوم يوم جمعة والشهر شهر رمضان والساعة ساعة إجابة فنسأل الله عزو جل بمنه وكرمه ورحمته ولطفه الذي جمعنا وإياكم في هذا الساعة المباركة وفي هذه البقعة المباركة على طاعته أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما نسأله أن يعتق رقابنا ورقاب آباءنا وأمهاتنا والمسلمين من النار آمين آمين.

عباد الله: أقبل علينا رمضان بأنفاسه الخاشعة الزكية.

أقبل علينا واقبل معه الخير كله ولم لا وهو شهر الرحمات، ولم لا وهو شهر الخيرات والبركات، ولم لا وهو شهر المنح والهبات، ولم لا وهو شهر تكفير السيئات.

والله لو أدركنا قيمة رمضان ومنزلة رمضان وعظمة رمضان ما ضيّعنا لحظة من لحظاته، ولم لا وهو شهر الصيام والقيام شهر العتق من النيران ولم لا وهو شهر تُفتح فيه أبواب الجنان وتُغلق أبواب النيران.

اللهم أعنا على صيامه وقيامه يارب العالمين.

عباد الله : إن لله نفحات يفيض بها على عباده فيكرمهم ويرحمهم ويغفر لهم، وهذه النفحات أكثر ما تكون في مواسم الخيرات والأزمنة الفاضلة، وإن من أعظم هذه المواسم هو شهر رمضان، فالسعيد من اغتنم أيام وساعات هذا الشهر الكريم، وتقرّب فيها إلى مولاه بالطاعات والقربات فعسى أن تُصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات.

ولنا في هذه الخطبة و هذا الشهر الكريم وقفات..

الوقفة الأولى: رمضان والتوبة

لماذا التوبة أولاً؟

عباد الله: قبل أن نتعرض لنفحات الرحمن، لا بد أن نُنقِّي قلوبنا من الأدران.

رمضان فُرصة للمذنبين.. فالشياطين مُصفّدة.. وشهوات النفس مقيّدة.. والنفحات ممنوحة.. وأبواب الجنة مفتوحة.

أبشر يا من زلّت قدمه في المعاصي قبل رمضان!

أبشر يا من وقعت في الذنوب والسيئات قبل رمضان!

ها هو شهر الطهر قد أقبل، ها هو شهر الرحمة قد أطل عليك، ها هو شهر المغفرة بين يديك.

أخي الحبيب ضع جبينك في التراب بين يدي ربك ذُلاً لمولاك وتضرّع وانكسر بين يدي العزيز الغفار، وقل له :«يارب يارب فرّطت فيما مضى عصيت.. أخطات أسأت وأنت التواب تب علي يا رب العالمين»

أعترف له بذنبك وقل..

أنا العبدُ الذي كسب الذنوبا وصدّته المنايا أن يتوبا
أنا العبدُ الذي أضحى حزينا على زلاته قلقا كئيبا
أنا العبدُ المسيءُ عَصَيْتُ سرًا فما لِي الآن لا أبدي النحيبَا
أنا العبدُ المُفَرّطُ ضاع عمري فلم أرْعَ الشَّبيبةَ والمشيبَا
فيا أسفى على عُمرٍ تقضّى ولم أكسب به إلا الذنوبا
ويا حـزناه من حـــري ونشـــــري بيومٍ يجعل الولدان شيبا

قف بين يديه وقل :

أنا المْقطوعُ فارحمني وصِلْنِي ويسِّر منك لِي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوًا ومن يرجو رضاك لن يخيبا

عباد الله: من لم يتب في رمضان متى يتوب؟

من لم يرجع إلى الله في رمضان متى يرجع؟

والله لا يُحرم من خير رمضان إلا الخاسر المحروم، وصدق النبي المصطفى -ﷺ- حين قال لّما قال له جبريل: «رغِم أنف رجل أدركه رمضان فخرج فلم يغفر له، فأبعده الله، فقل: آمين، فقال النبي -ﷺ-: «آمين».

عبد الله: كيف تعصي الله وإحسانه إليك على مدى الأنفاس.

سبحانه لم يؤيسك من رحمته، بل قال: «متى جئتني قبلتك، إن أتيتني ليلاً، قبلتك، وإن أتيتني نهاراً قبلتك، ومن أعظم مني جوداً وكرماً؟..».

يقول لك: «عبدي إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة».

عبد الله: عُد إلى الله وتب إليه قبل أن يأتيك الموت وأنت على المعصية فهذا شهر الصلح مع الله.

الوقفة الثانية رمضان و الصيام:

الصوم هو عبادة هذا الشهر، وهو ركن الإسلام. قال -ﷺ-:

«من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»(صححه الألباني في صحيح الجامع «6334»).

أي سبعين سنة، فإذا كان صيام يوم وأحد يباعد العبد عن النار سبعين سنة، فما بالك بصيام شهر رمضان كله، والصيام طريق إلى الجنة وباب من أبوابها فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال: «إن للجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون ولا يدخل منه أحد غيرهم»، والصيام مثل القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي -ﷺ-قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الشراب والطعام في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: يشفعان أي فيشفعان» (مسند أحمد «2/ 174»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب «984، 1429»).

عباد الله: احذروا المفطرات المعنوية!

فإنه ليس المقصود من الصوم مُجرّدَ الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، ولكنه مع ذلك إمساكٌ للجوارح كلها عن ما نهى الله عنه. فالصائم حقيقة من خاف الله في عينيه فلم ينظر بهما للحرام لا في شاشة ولا موقع ولا مجلة، واتقى ربه في لسانه فكف عن كل قولٍ محرم، وخاف الله في أذنيه فلم يسمع بهما منكر، وخاف الله في ماله فلم يكسبه من حرام من ربا أو سرقة أو غش، ولم ينفقه في حرام أو سلعة محرمة أو مسابقات محرمة كالقمار وغيرها.

يقول -ﷺ- : «من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري)، ويقول النبي -ﷺ- فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه : «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر»(أخرجه ابن ماجه وأحمد والدارمي).

الوقفة الثالثة رمضان و القرآن:

ونحن في هذا الشهر العظيم نتذكر أول آية نزلت من القرآن، هكذا نزلت أول آية من القرآن في هذا الشهر العظيم.. هكذا شهدت أيامه المباركة اتصال الأرض بالسماء، وتنزل الوحي بالنور والضياء، فأشرقت الأرض بنور ربها وانقشعت ظلمات الجاهلية عنها.

القران أشرف كتاب أشرف كتاب نزل به أشرف ملك في أشرف ليلة في أشرف شهر في أشرف بقعة وفي أشرف غار بأشرف لغة وإلى أشرف أمة، على أشرف نبي هو محمد -ﷺ- ، القرآن جعله الله مباركًا في كل شيء.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «كان رسول الله -ﷺ- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة».

أيها الأحبة : لقد كان للسلف (رحمهم الله) اجتهاد عجيب في قراءة القرآن في رمضان بل لم يكونوا يشتغلون فيه بغيره.

وكان الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان يقول : إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

وكان مالك رحمه الله إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم إلى القرآن.

وكانوا يكثرون من كثرة الختمات :

وكان قتادة رحمه الله يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

وكان الشافعي رحمه الله يختم في شهر رمضان ستين ختمة.

أخي الحبيب ليكن لك مع القران في رمضان وقفات وتأملات فهو الشهر الذي أُنزل فيه والأجور فيه مضاعفة، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

الوقفة الرابعة نفحة القيام : -

شهر رمضان شهر القيام كما قال -ﷺ- : «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه».... هنيئاً للقائمين، ويا خسارة القاعدين الراقدين.

يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعدُ
وخُذ من الليل وساعاته حظاً إذا ما هجع الرُّقَّدُ

عباد الله : كيف حالنا مع صلاة القيام أو التراويح؟

أخي الحبيب ينبغي أن تُقلِّل من الطعام قبل الصلاة، فإنه مثمر جدًا في حضور القلب، وينبغي عليك أن تتطهر جيدًا وتلبس أحسن الثياب، وتبكر في الحضور إلى الصلاة.

فإذا حضرت إلى المسجد، استحضر القدوم على الله، وأنك ستدخل بيته، وتقف بين يديه، فإذا وقفت في صلاتك فقف وقوف العبد الذليل المنكسر الذي يتعرض لرحمة سيده ومغفرته، ويرجو أن يعتقه من النار.. بقلب مشتاق إلى الله، مستحيي من الله، خائف من الرد والإعراض.

عباد الله : كثيرٌ من الناس لا يُكمل صلاة التراويح، بل يصلي بعضاً منها ونسي هؤلاء قول النبي -

ﷺ- : «من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» (صحيح، أخرجه أحمد «5/ 159، 163»).

وإن من سوء التوفيق بل من الخسارة ترك صلاة الجماعة في رمضان، فهذا دليل الحرمان وعدم الفقه في الدين. وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله -ﷺ- : «تحترقون تحترقون، «أي تقعون في الهلاك بسبب كثرة الذنوب» فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسَلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا» (رواه الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود).

الوقفة الخامسة أهلك فلي رمضان :

عبد الله أسعد أهلك في رمضان، وليكن رمضان فرصة لزيادة الحب والمودة مع أهلك وأقاربك وأرحامك.

كم من النساء ربما تتشاءم من رمضان والسبب زوجها الذي يجعل رمضان عليها جحيماً بصياحه ومشاكله وغضبه من أتفه الأسباب.

أين هذا من قول النبي -ﷺ- : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي).

فالله الله أدخلوا الفرحة والبسمة والسعادة على أهلكم في هذا الشهر الكريم.

الوقفة السادسة رمضان والدعاء:

جاءت آية الدعاء بعد آيات الصيام وهي قوله تعالى:

تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ ﴿كَذَلِكَ﴾

إنها رسالة أنّ رمضان الدعاء فيه مسموع والشر مدفوع وأبواب السماء مفتحة.

أخي الحبيب في اليوم الواحد عشرين موقف الدعاء مستجاب منها بين الأذان الإقامة وبعد الصلوات وفي السجود وعند السحر وغيرها من الأوقات، فأغتنم هذه الأوقات واطلب ما تريد من ربك فخزائنه ملأنه لا تنفد أبداً.

وما من دعوة تدعو بها إلا لك إما أن يستجيب الله لك، أو يُصرف عنك من السوء مثلها، أو يُدخر

لك من الأجر مثلها هكذا قال المصطفى -ﷺ-

الوقفة السابعة رمضان والصدقة :

عباد الله : اعلموا أنّ من أجَّل الأعمال أيضاً وأعظمها وخاصة في هذا الموسم العظيم البذل والإنفاق علي الأهل والعيال والأرحام والصدقة علي الفقراء والمساكين والمحتاجين، فهذا الشهر شهر البذل والإنفاق والجود والكرم وكان سيدنا رسول الله أكرم الناس وأعظمهم جوداً وكرماً وبذلاً وسخاءً وإنفاقاً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقد أعطى رجل من أصحابه ما بين جبلين من الماشية، وكان إذا جاء هذا الشهر الكريم يكون أعظم ما يكون جوداً وكرماً يصير مثل الريح المرسلة كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والصدقة من أعظم أبواب البر قال سيدنا رسول الله -ﷺ- : «والصدقة برهان»، أي دليل على صدق إيمان العبد لأنه بذلك يكون قد تغلّب علي الطبيعة المغروسة في الإنسان وهي الشح قال جل شأنه : ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر :9)، وقد أمرنا رسول الله -ﷺ- بالإكثار من الصدقة فقال : «أيها الناس تصدقوا» وقال -ﷺ- : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» وأمر النساء على وجه الخصوص بالإكثار من الصدقة فقال : «تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار».

أخي الحبيب احرص أن تكون من المعتوقين من النار في هذا الشهر الكريم ففي كل ليلة عتقاء من النار، وذلك كلَّ ليلة.

الثبات الثبات على طاعة الله، كان من دعاء الرسول -ﷺ- : «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» (مسند أحمد «3/ 112، 257» سنن الترمذي «2140، 3522»).، ومن دعاء الراسخين في العلم : ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران :8).

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين. اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم رحمة اهد بها قلوبنا، واجمع بها شملنا ولم بها شعثنا ورد بها الفتن عنا. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

ماذا بعد رمضان

الحمد لله المطلع على أسرار الغيوب، الرقيب على بواطن القلوب، أحمده على نعمه الكرام، وآلائه العظام، ومواهبه الجسام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة صدق ويقين، فإنها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعد لكل ما يُتوَقّع
يا من يُرجّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كُن أُمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأي بابٍ أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تُقنّط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده المصطفى، ورسوله المجتبى، وأمينه على وحي السما، صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى، وأصحابه مفاتيح الهدى، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى، فإن تقوى الله أقوى وأقوم سبيلا، وتوكلوا على الله، فمن توكل عليه كفاه وأغناه، ﴿ وادْعُوهُ خَوْفًا وطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف :56)، ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 281).

أيها المسلمون: سنقف وإياكم في هذه الدقائق الغالية وقفات نسأل الله أن ينفع بها.

الوقفة الأولى: وقفة وداع، وداع من؟ إنه وداع شهر رمضان الذي حلّ علينا بخيره وفضله ونوره، شهرُ فُتحت فيه أبواب الجنان وأغلقت فيه أبواب النيران وصفدت الشياطين ونادي فيه مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولكن سنة الله أن كل شيء يتغير ويتحول ويزول وينتهي إلا الله لا يتغير ولا يتحول ولا يزول.

الوداع يا شهر رمضان، يا شهر العتق من النيران، يا شهر الصدقة والإحسان.

الوداع يا شهر الصيام والقيام، يا شهر الفضل والإنعام، يا شهر الخشوع والسجود والركوع.

الوداع يا شهر القرآن والغفران، يا شهر الحسنات وإقالة العثرات، يا شهر التسبيح والتراويح.

دع البكاء على الأطلال والدار واذكر لمن بان من خلٍّ ومن جار
وذر الدموع نحيبًا وابك من أسفٍ على فراق ليالٍ ذاتِ أنوار
على ليالٍ لشهر الصوم ما جُعلت إلا لتمحيص آثام وأوزار
يا لائمي في البكاء، زدني به كلَفًا واسمع غريب أحاديث وأخبار
ما كان أحسننا والشمل مجتمع منا المصلي ومنا القانت القارئ

لقد كان رحيلك يا رمضان مُرًّا على الجميع، نعم إن رحيلك مُرٌّ على الجميع، كيف لا يكون كذلك وهو شهر الآهات والعبرات؟! كيف لا وهو شهر الإحسان والخيرات؟! كيف لا وهو شهر الابتهال إلى رب الأرض والسماوات؟! كيف لا وهو شهر الرحمات والعفو عن السيئات؟! كيف لا وهو شهر التلاوة والذكر والصدقات؟! كيف لا وهو شهر السهر على طاعة رب البريات؟! كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع؟!

هل يأتي العام القادم ونحن من الصائمين أم من عداد الموتى؟ اللهم أعد علينا رمضان سنين عديدة وأزمنة مديدة يا رب العالمين.

اللهم أعده علينا والإسلام منصوراً والكفر مدحوراً يا أكرم الأكرمين.

الوقفة الثانية: كيف الحال بعد رمضان؟

فبعد أيام قلائل من رحيل شهر رمضان المبارك!!

كيف حالنا بعد رمضان؟ فلنقارن بين حالنا في رمضان وحالنا بعد رمضان!!

كنا في صلاة، وقيام، وتلاوة، وصيام، وذكّر، ودعاء، وصدقه، وإحسان، وصلة أرحام!.

ذُقنا حلاوة الإيمان وعرفنا حقيقة الصيام، وذقنا لذة الدمعة، وحلاوة المناجاة في الأسحار!!

كنا نُصلي صلاة من جُعلت قرةُ عينه في الصلاة، وكنا نصوم صيام من ذاق حلاوته وعرف طعمه،

وكنا ننفق نفقه من لا يخشى الفقر، وكنا.. وكنا.. مما كنا نفعله في هذا الشهر المبارك الذي رحل عنا!.

وهكذا.. كنا نتقلب في أعمال الخير وأبوابه حتى قال قائلنا... يا ليتني متّ على هذا الحال!!

يا ليت خاتمتي كانت في رمضان..!.اللهم أحسن ختامنا يارب العالمين.

عباد الله: لن نستطيع أن نكون في الطاعة والإيمان ولذة الطاعة والبركة كما كنا في رمضان، فحجم التسهيلات الربانية في ذلك الشهر الكريم عظيمة لا نجدها في سواه من الشهور.

ولكن نقول : لا ثم لا للانقطاع عن الأعمال الصالحة، نعم للاستقامة على الطاعة نعم للثبات على الأعمال الصالحة، فلنحافظ على الصلاة الصيام، والقيام، والصدقة، ولو القليل.

الفروض لا تفريط فيها بأي حال من الأحوال والصدقة والقرآن والذكر والقيام يقول قال رسول الله -ﷺ- : «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل» (رواه البخاري «6462» في الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل، ومسلم «782»).

الوقفة الثالثة: ماذا استفدنا من رمضان؟!

هل تحققنا بالتقوى... وتخرجنا من مدرسه رمضان بشهادة المتقين؟!

هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة، وعن المعصية؟!

هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟!

هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟!

هل غلبتنا العادات والتقاليد السيئة؟!

الوقفة الرابعة: لا تكون مثل مجنونة مكة ولا مثل عالم بني إسرائيل:

لقد حذَّرنا ربنا سبحانه أن نكون مثل امرأة مجنونة كانت بمكة، اسمها ريطة بنت سعد، كانت تغزل طول يومها غزلاً قويًا محكما ثم تنقضه أنكاثا، أي : تفسده بعد إحكامه، سبحان الله يصلي ويصوم ويقوم ويجمع حسنات عظيمة ثم يضيعها بعد رمضان قال تعالى : ﴿ ولا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (النحل: 92).

ومعنى : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ أي : تعاهدون قوماً على أن تكونوا معهم، تعاهد وتقول يارب رمضان توبة وصلاة وصيام ويعزم على نقض العهد مع الله وهذا العهد خديعة، فإذا وجدتم أمة أربى منهم - أي : أكثر وأعز - غدرتم بعهد الأولين وعاهدتم الآخرين.

و حذَّرنا الله تعالى في كتابه الكريم من أن نكون مثل بلعم بن باعوراء، وهو رجل من بني إسرائيل، ذاق حلاوة الإيمان وآتاه الله آياته، ثم انقلب على عقبيه واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وانسلخ من آيات الله كما تنسلخ الحية من جلدها.

قال تعالى : ﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: 176).

وهذه التحذيرات القرآنية تنطبق على من ذاق حلاوة طاعة الله تعالى في رمضان، فحافظ فيه على الواجبات وترك فيه المحرمات، حتى إذا انقضي الشهر المبارك انسلخ من آيات الله، ونقض غزله من بعد قوةٍ أنكاثا.

أيها المسلمون: إن بعضاً من المسلمين ـ هداهم الله ـ يكونون في رمضان من الذين هم على صلاتهم يحافظون، فإذا انقضي رمضان أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وبعضاً من المسلمين يجتنبون في رمضان شرب الدخان ومشاهدة المحرمات وسماع الأغاني، فإذا انقضي رمضان عادوا إلى ما كانوا عليه من الباطل، وهؤلاء يُخشى عليهم أن يُختم لهم بالسيئات أعاذنا الله وإياكم.

أيها المسلمون: إنَّ بعضاً من المسلمين كانوا يعمرون المساجد في رمضان بطاعة الله وبحضور مجالس الذكر، وكانوا يقضون أوقاتهم في تلاوة كتاب الله وتدبره، فإذا انقضي شهر رمضان هجروا المساجد وهجروا كتاب الله. فاتقوا الله عباد الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

الوقفة الخامسة: هل قُبِل صيامنا وقيامنا أم لا؟؟ هل نحن ممن رُفعت أسماءهم من المعتوقين من النار؟ نسال الله أن نكون كذلك.

إن الفائزين في رمضان، كانوا في نهارهم صائمون، وفي ليلهم ساجدون، بكاءٌ خشوعٌ، وفي الغروب والأسحار تسبيح، وتهليل، وذكرٌ، واستغفار، ما تركوا باباً من أبواب الخير إلا ولجوه، ولكنهم مع ذلك، قلوبهم وجلة وخائفة...!!

لا يدرون هل قُبلت أعمالهم أم لم تقُبل؟ وهل كانت خالصة لوجه الله أم لا؟

فلقد كان السلف الصالحون يحملون همّ قبول العمل أكثر من العمل نفسه، قال تعالى :

﴿ والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وقُلُوبُهُمْ وجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (المؤمنون :60)

هذه هي صفة من أوصاف المؤمنين أي يعطون العطاء من زكاةٍ وصدقة، ويتقربون بأنواع القربات من أفعال الخير والبر وهم يخافون أن لا تقبل منهم أعمالهم.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً من العمل، ألم تسمعوا قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة :27).

فمن منا أشغله هذا الهاجس!! قبول العمل أو رده، في هذه الأيام؟ ومن منا لهج لسانه بالدعاء أن يتقبل الله منه رمضان؟

فلقد كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم...نسأل الله أن نكون من هؤلاء الفائزين.

من علامات قبول العمل :

أولاً: الحسنة بعد الحسنة، فإتيان المسلمون بعد رمضان بالطاعات، والقُربات والمحافظة عليها دليل على رضا الله عن العبد، وإذا رضا الله عن العبد وفقه إلى عمل الطاعة وترك المعصية.

ثانياً: انشراح الصدر للعبادة والشعور بلذة الطاعة وحلاوة الإيمان، والفرح بتقديم الخير، حيث إن المؤمن هو الذي تسره حسنته وتسوءه سيئته.

ثالثاً: التوبة من الذنوب الماضية من أعظم العلامات الدالة على رضا الله تعالى.

رابعاً: الخوف من عدم قبول الأعمال في هذا الشهر الكريم!!

خامساً: الغيرة للدين والغضب إذا انتُهكت حُرمات الله والعمل للإسلام بحرارة، وبذل الجهد والمال في الدعوة إلى الله.

عباد الله : يا ليت شعري من المقبول منا فنهنئه بحسن عمله وصلاته وصيامه وقيامه، ويا ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله.

فيا أيها المقبول، هنيئًا لك بثواب الله ﷻ ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله وإحسانه. ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانك عليه، فأين مقلتك الباكية؟! وأين دمعتك الجارية؟!

لا تيأس فإن باب التوبة كما كان مفتوح في رمضان فهو مفتوح طوال العام لا يغلق إلا يوم القيامة. لا يُغلق إلا إذا بلغت الروح الحلقوم.

الوقفة الأخيرة أُذكّركم فيها صيام ستة أيام من شوال، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال -ﷺ- : «من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فذلك صيام الدهر»(رواه مسلم). وذلك أن شهر رمضان بعشرة أشهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، وستة أيام بستين يوما أي : بشهرين، وذلك يعادل أجر صيام سنة كاملة، فلا يفوتكم هذا الفضل العظيم.

ولا يشترط في هذه الأيام الستة التتابع، ولا أن تكون مباشرة بعد يوم العيد، بل يجزئ صيام أي ستة أيام من شوال.

ويمكن أن يجعلها في أيام الاثنين والخميس أو في غيرها.

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال -ﷺ- : «من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض» (رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع «6233»)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال -ﷺ- : «من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفًا» (صححه الألباني في صحيح الجامع «6334»).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسني وصفاتك العلى أن تهدينا وتسددنا اللهم اهدنا وسددنا .اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك يا رب العالمين اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك.

ألا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب :56).

الجنة في رمضان

الحمد لله مُدبّر الليالي والأيام، ومصرِّف الشهور والأعوام، الملك القدوس السلام، المتفرِّد بالعظمة والبقاء والدوام، المُنزّه عن النقائص ومشابهة الأنام وأشهد أن لا إله إلا الله، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إلهٌ رحيم كثير الإنعام، وربٌ قدير شديد الانتقام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليما.

أما بعد..

فأوصيكم ـ أيها الناس ـ ونفسي بتقوى الله سبحانه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[الأنفال: 29].

أيها المسلمون، لقد مضى من رمضان صدره، وانقضى منه شطره، واكتمل منه بدره، فاغتنموا فرصة تمرُّ مرَّ السحاب، وادخلوا قبل أن يُغلق الباب،، واجتهدوا في الطاعة قبل انقضائه،، فساعاته تذهب، وأوقاته تُنهب، ويوشك الضيف أن يرتحل.

عبد الله: تعامل مع رمضان على أنه آخر شهر في حياتك وسيأتي رمضان القادم وأنت في عداد الموتى فبادر قبل الندم وسارع في الطاعات قبل حلول الأجل.

عباد الله: بأمر من الله تُفتح أبواب الجنان في رمضان. بأمرٍ من الله تتزيّن الجنة للمؤمنين من أهل الصيام والقيام. بأمرٍ من الله تتزين الحور العين لخطابها من أولياء الله الصالحين.

عباد الله: ألا تشتاقون للجنة وقد فُتحت أبوابها، ألا تشتاقون للجنة ونعيمها وظلالها.

ألا تجدون ريح الجنة وعبقها ونسيمها وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة وفي رواية سبعين سنة.

لكن المسافة عباد الله تقترب والرائحة تدنو كلما ارتفع الإيمان وسمت النفوس بطاعة الكريم العلام (ﷻ).

فها هو أنس بن النضر -رضي الله عنه- في أُحدٍ يقول لسعد بن معاذ -رضي الله عنه-: «إني لأجد ريح الجنة دون أحد فقاتل حتى استشهد (رحمه الله)»..

و سعد بن الربيع -رضي الله عنه- بعث إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- زيد بن ثابت ليبحث عنه هل هو من الأحياء أو الأموات و يُقرئه السلام، فوجده في آخر رمق وفيه سبعون ضربة فقال له: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجدك قال: «وعلى رسول الله السلام قل له إني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عُذر لكم عند الله إن خلُص إلى رسول الله وفيكم عينٌ تطرف» ثم فاضت نفسه.

عباد الله: إن أشرف الساعات، وأنفس اللحظات في تاريخ العبد المؤمن، تلك اللحظة التي يُقال له: اذهب وادخل الجنة.

ياالله ياالله لا تحرمنا، تكاد تخرج روحه من بين أضلعه فرحاً.

قيل للأمام أحمد: متى الراحة؟ فقال: عند أول قدم نضعها في الجنة.

ما أحلاها من لحظات وأهل الإيمان يُقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: 49] ، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32]

فتُفتح لهم أبواب الجنة: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ [ص: 50] وعددها ثمانية، ومقدار ما بين مصراعي باب الجنة أربعون سنة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام » [أخرجه مسلم: كتاب الزهد، والرقائق، حديث (2967)].

أولي الحبيب: إن سألت عن زُمَر أهل الجنة، أي الذين يدخلون الجنة أول الناس، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أول زُمْرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة».

أيها المؤمنون بالله واليوم الآخر: لقد أخبر الصادق المصدوق: أن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: «أن أم حارثة أتت رسول الله فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غَرَبَ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» ﴿ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [الواقعة: 10] هناك من سبق، هناك من وصل، هناك من بُشر بالجنة وهو على الأرض يمشي: ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ السابقون بجمع

المال، أم السابقون بالشهوات، أم السابقون بالطعام والشراب؟ لا وربي، بل السابقون بقيام الليل، بالصلوات الخمس، بصلاة الفجر في الجماعات، السابقون بذكر الله، وحُسن الخلق، وسلامة الصدور.

يمشي النبي -ﷺ- يوماً من الأيام فإذا به يقول للصحابة: « سبق المفردون، قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات »[رواه مسلم ح (2676).]، وقال -ﷺ-: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة » فأين الذاكرون؟ النخلة في الدنيا يزرعها الإنسان شهوراً، ويتعب عليها شهوراً؛ لأجل أن يحصل على شيء من ثمارها وربما لا يحصل، أمّا في الجنة فما من شجرة إلا وساقها ذهب، ونخلة بالجنة لا تريد منك إلا ثواني معدودة، من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة » الله أكبر!

كم تنتظر في الدنيا لأجل بيت من البيوت، أو شُقّة تسكنها؟ كم تجمع، وكم تتعب، وكم تنصب، ولا بد منها، هذه متطلبات الدنيا والحياة، أما بيوت الجنة؛ فلبنة من ذهب ولبنة من فضة لا كذهب الدنيا وفضتها، وملاطها ممسوحة بالمسك، الله أكبر!

ما راحتها، ما جمالها، ما منظرها؟ إنه ذهب وفضة ومسك كيف تحصل على بيت في الجنة؟ قال -ﷺ-: « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1] عشر مرات بني له قصرٌ في الجنة »، كم مرّة فعلتها اليوم؟ كم مرة صنعتها اليوم؟

أرأيت كم نحن مُفرّطون في الأجور والحسنات، وكم ضيّعنا من الأوقات، وكم ضيّعنا من الأعمار؟

إنها الجنة يا عباد الله التي غرس غراسها الرحمن بيده.

إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها.

قال رسول الله -ﷺ-: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قالوا لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»[أخرجه أحمد (2/ 173)، والطبراني في الكبير وصححه الحاكم].

إن نبي الله موسى عليه السلام خدم العبد الصالح عشر سنوات، مهراً لزواجه من ابنته. فكم تخدم أنت مولاك لأجل بنات الجنان الحور الحسان.

إن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، وهم حُرّاسها، فيا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الله في الدار

الآخرة، ويا ذِلة الراجعين بالصفقة الخاسرة قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 23].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد.. عبد الله:

إنها الجنة إن سألت عن أرضها وتربتها: فالمسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها: فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها: فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها: فلبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها: فما فيها من شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمارها: كأمثال القلال ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وإن سألت عن آنيتهم: فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الطور: 22).

• وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: 17-18].

وإن سألت عن نسائهم وعرائسهم: فهن الكواعب الأتراب الآتي جرى في أغصانهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء القمر من بين ثناياها إذا ابتسمت.

حُمْر الخدود ثغورهن لآلئٌ سُودُ العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من بجنان

فيقال هذا ضوء ثغرٍ ضاحكٍ في الجنة العليا كما تريان

إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير، هم وأزواجهم في ظلال على الأراك متكئون، متكئون على فُرشٍ بطائنها من استبرق، وجنى الجنتين دان، يُلهمون التسبيح كما تُلهمون النفس.

عباد الله:

وإن سألت عن الصحبة في الجنة.. فهل هناك أعظم وأشرف من صحبة النبي المختار وصحابته الأطهار والتابعين لهم بإحسان من الأخيار والأبرار... تَصَوَّرْ نفسَكَ وأنتَ مَعَ النَّبيِّ -(ﷺ)- تجلسُ في مجلسِهِ، وتأكلُ على مائدتِهِ، وتتأمَّلُ قسماتِ وجهِهِ، وتُمتِّعُ نفسَكَ بابتساماتِه العاطرةِ ونظراتِه الآسرةِ، تقبِّلُ جبينَهُ، تضعُ كفَّكَ بكفِّهِ، تستمعُ إلى كلامِهِ.. تصور نفسك وأنت تتحدث مع أبو بكر الصديق وتقبّل الفاروق عمر وتناجي عثمان بن عفان وتصافح علي بن أبي طالب وتجلس إلى خالد بن الوليد يحدثك عن جهاده وبطولاته و..

وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، لا يبغون عنها حولاً، قال -ﷺ-: «إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى منادى: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا» [رواه مسلم].

وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً» [متفق عليه].

وأعظم عطاء الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم: لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا دخل أهل الجنة الجنة: ودخل أهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه. فيقول أهل الجنة: ألم يبيّض وجوهنا؟! ألم يجرنا من النار؟! ألم يثقل موازيننا؟! فيكشف الحجاب، فينظرون إلى وجه الله الكريم، فما أعطوا عطاء أحب إليهم من النظر إلى وجه الله الكريم». وصدق الله العظيم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23].

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزيادة﴾ [يونس: 26]- أي الجنة- وزيادة. أي وأعظم من الجنة هو النظر إلى

وجه الله الكريم، كما قال الإمام مالك.

اللهم لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم.

عباد الله: ألا خاطبٌ في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا هل من مشتاق إلى الحور الحسان؟

- ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟
- ألا من مشتاق لدخول الجنة من باب الريان؟

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تَصَبَّر الـ خُطَّاب عنك وهم ذوو إيمان
فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد راحاته يوم المعاد الثاني

أغلى الكريم:

احرص في دعائك وخاصة قبل الإفطار أن تقول: (اللهم إني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل.. وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل.

عباد الله:

ألا تستحق هذه الجنة التشمير والاستعداد، والصيام والقيام والاكثار من ذكر العزيز العلام وتلاوة القران والزيادة من الصلاة على النبي المصطفى بدر التمام والإحسان إلى الخلق بحُسن المعاملة وطيب الكلام.

ها هو عمرو بن الجموح -رضي الله عنه- لما سمع بالجنة وأوصافها وكان أعرج، نودي للجهاد وقد عذره الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [النور: 61]. فقال لأبنائه: جهزوني للجهاد، الأمر فيه جنة عرضها السموات والأرض، قال: جهزوني، قالوا: يا أبانا قد عذرك الله، قال: جهزوني، قالوا: يا أبانا قد عذرك الله، قال: والله لأطأن بعرجتي هذه الجنة، تمنعوني عن الجهاد! فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: دعوه! فدخل، فإذا به يقتل في سبيل الله، فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «لكأني أنظر إليه يمشي برجلين سليمتين في الجنة».

وهذا عمير بن الحمام -رضي الله عنه-: الصحابي الجليل، في يوم بدر يسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض! يقول عمير: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ » قال: نعم، قال: بخ بخ فقال رسول الله -ﷺ-: «ما يحملك على قول: بخ بخ؟ » قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

استهم يوم بدر خيثمة بن الحارث وابنه سعد، فخرج لهم سعد، فقال له أبوه: يا بني آثرني اليوم فقال له سعد: يا أبت لو كان غير الجنة فعلت فخرج سعد إلى بدر فقتل فيها، ومازال أبوه خيثمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد، فقتل يوم أحد.

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب: 56].

رمضان يتكلم

الحمد لله العزيز الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، إمام الأنبياء وسيد الحنفاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين آمنوا وهُدوا إلى الطيب من القول، وهُدوا إلى صراط الحميد.

أيها المسلمون، اتقوا حق تقاته واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله واعلموا أن الحكمة من الصيام ليس الجوع والعطش فرُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

إنّ الحكمة من الصيام هي الحصول على شهادة التقوى. وتقوى الله هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله.

شهادة التقوى يرى أثرها الصائم بعد رمضان خشية ومراقبة وطاعةً لله جل وعلا

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]

عباد الله: الله يصطفي ما يشاء ويختار من يشاء ويجتبي من يشاء سبحانه القائل: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾[القصص: 68]، خلق السماوات واختار منها السابعة، وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق الخلق كلهم واختار واصطفى منهم بني ادم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: 70]

واختار منهم أهل الإسلام وملة الإسلام من لدن ادم إلى قيام الساعة واصطفى واختار من المسلمين المؤمنين، فهناك مسلم يسرق مسلم يظلم مسلم يقطع الصلاة، ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

عندما يفعل المؤمن هذه المعاصي يخلع ثوب الإيمان فاختار الله من المسلمين المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، وهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي وأكثرهم في بني إسرائيل قتلة الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة رسول واختار من الرسل أولي العزم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – صلى الله عليه وسلم – واختار واصطفى من أولي العزم الخليلين، إبراهيم ومحمد – صلى الله عليه وسلم – واختار من الخليلين محمداً – صلى الله عليه وسلم – وعليهم أجمعين، وخلق الأرض واختار منها مكة البلد الأمين قال تعالى: ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: 1].

والمدينة المنورة يثرب طَيبة التي فيها قبر المصطفى -ﷺ-، وارض الأقصى الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ولا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: 21]

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]، وخلق الزمن وجعل السنة اثنا عشر شهرا واصطفى واختار منها أربعةٌ حرم محرم ورجب وذا القعدة وذا الحجة واصطفى واختار من الشهور كلها شهر رمضان الذي أُنزل فيها القرآن، وخلق الأيام وفضّل واختار يوم الجمعة من الأسبوع، واختار واصطفى أيام العشر من ذي الحجة وجعلها خير أيام العام، واصطفى واختار يوم عرفة وجعله خير يوم على الإطلاق، وخلق الليالي واصطفى واختار من لياليها ليلة القدر.

عباد الله:

اسمحوا لي في هذه الدقائق أن أترك المنبر لبضعة دقائق لمن هو أفصح مني وأبلغ مني. سأترك الكلام لرمضان يتكلم عن نفسه ويُعرّفنا عن نفسه.

ها هو يقول: **أنا رمضان** شهركم جئتكم بعد غياب أحد عشر شهر. أنا شهركم أنفاسكم أعماركم. أنا الزيادة التي لا تنقص والعطاء الذي لا ينفد. سيد الشهور... شهر القيام والطهور.. شهر الصيام و السحور.

أهلاً وسهلاً بالصيامْ يا حَبِيبا زارنَا في كل عامْ
قد لقيناك بحبٍّ مُفْعَمٍ كُلُّ حُبٍّ في سوى المولى حَرامْ
فاقْبَلِ اللهمَّ ربي صومَنا ثُم زدنا من عَطَايَاك الجِسَامْ
لا تُعَاقِبْنا فقد عاقَبَنا قَلَقٌ أسهرنا جُنْحَ الظَّلامْ

رمضان المنحةُ الربّانية والهبةُ الإلهية.

أنا رمضان الشافع يوم القيامة أما سمعتم حديث النبي -ﷺ- الذي رواه الإمام احمد في مسنده فعن عبد الله بن عمروؓ أن النبي -ﷺ- قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: رب منعته الشراب والطعام في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيُشَفَّعَان» أي يقبل الله جل شأنه شفاعتهما ويدخله الجنة.

رمضان يقول: أنا شهر البر والإيمان شهر الجود والإحسان شهر التلاوة والقران شهر الخيرات والبركات شهر المنح والهبات.

الله كم اشتقنا لك يا رمضان يا شهر التراويح يا شهر القيام يا شهر الصيام.

رمضان لا يعرف قيمته وعظمته إلا من ذاق حلاوة الصيام والقيام.

رمضان شهرٌ الدعاء فيه مسموع، والخير فيه مجموع، والضُر والشر فيه مدفوع، والعمل فيه مرفوع.

أنا رمضان مثَلي ومثَل سائر الشهور الإحدى عشر الباقية كمثل يوسف من إخوته الأحد عشر فضلا ورفعة وعلما وبركة.

يوسف كان أحبُّ إلى يعقوب ورمضان أحبُّ الشهور إلى علام الغيوب.

رمضان مدرسة:

أتى رمضان مدرسة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذه للميعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادمًا يوم الحصاد

رمضان مدرسة يتعلم فيها العبد و يتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء، والتسليم لحكمه في شيء، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء..

رمضان مدرسة متميزة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية ليعلم الناس القيم وأرفع المعاني، فمن اغتنم الفرصة وصام كما أمر الله وشرع فقد نجح في الامتحان، ومن تكاسل وخالف فهو الخاسر ولا يضر الله شيئا، وصدق رسول الله -ﷺ- حيث قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [صحيح البخاري (1903).].

رمضان مدرسة للتقوى التي يعيش بها الضمير حيًّا حذرًا مدركًا، تفرحه الطاعة وتؤذيه المعصية،

رمضان مدرسة يتعلم فيها العبد التواضع للمسلمين والعطف على الفقراء والمساكين.

رمضان مستشفى يتعالج فيه المسلم من الكبر والشُّح والرياء.

رمضان في أول ليلة السماء تُعلن حالة الطوارئ لماذا؟ من أجل قدوم رمضان ومن الناس من لا يتحرك ساكن يوم فطره وصومه سواء. الكون يحتفل لرمضان.. أبواب الجنة تفتح وتخيل معي أبواب الجنة الثمانية وهي تفتح وما بين المصراعين لكل باب كما بين صنعاء وفلسطين وسيأتي على هذه الأبواب يوما وهي تكتظ من الزحام، يارب اجعلنا ممن يزاحم على أبواب الجنة يارب العالمين.

أبواب الجنة مغلقة طوال العام يأمر الله بفتحها في رمضان فلم يغلق منها باب وهي تفاتح يومي الاثنين والخميس فقط.

النار التي طوال السنة مفتوحة في أول ليلة من رمضان يأمر الله بإغلاقها فلم يُفتح منها باب.

في رمضان تُصفّد الشياطين ويُنادي مناد: يا باغي الخير اقبل يا من قصّر في الصلاة عُد إلى ربك وحافظ عليها يا من تريد الجنة؟ أبوابها مفتحة؟ يا من هجرت القران؟ عُد إلى كتاب ربك تلاوة وتدبرا.

فيا باغي الخير أقبل فرمضان فرصة قد لا تتكرر وموسم قد لا يعوض فالبدار البدار قبل فجأة موت أو مصيبة مرض وعندها لا ينفع الندم: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: 21].

ويا باغي الشر أَقصر يكفي معاصي يكفي ذنوب طوال العام ها هو شهر التوبة شهر المغفرة شهر العتق من النيران.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لقيام هذا الشهر وصيامه، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد.. تدبر معي أيها الحبيب اللبيب قول رسول الله -ﷺ- والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: « إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنة »، أكررها عليك قال الصادق المصدوق: « إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة ».

وفي لفظ مسلم: « فُتحت أبواب الرحمة »، وفي لفظ الترمذي والبيهقي: « إذا كان أول ليلة من رمضان صُفّدت الشياطين ومردة الجن وغُلّقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتّحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان».

لا إله إلا الله فُتحت أبواب الجنة أقسم بالله: محروم ومخذول، من يفتح له الله أبواب الجنة ولا يسابق الأنفاس، ليدخل أبوابها محروم، من يفتح الله له أبواب الرحمة دون أن يزج بنفسه في رحمات الرحمن جل وعلا، أبواب الجنة تفتح في أول يوم، أبواب الرحمة تفتح في أول يوم، فمحروم مخذول من لا يدخل من هذه الأبواب. متى ستدخل الأبواب إن لم تدخلها الآن؟ أبواب الجنة مفتحة، وأبواب الرحمة مفتحة.

أيا عبد الله كم يراك الله عاصيا ، حريصا على الدنيا وللموت ناسيا
أنسيت لقاء الله واللحد والثرى و ويومًا عبوسا تشيب فيه النواصيا ؛
لو أن المرء لم يلبس لباسًا من تجرد عريانا ولو كان كاسيا
ولو أن الدنيا تدوم لدامت ! ولكان رسول الله حيا باقيا
ولكنها تفنى ويفنى ؛ وتبقى الذنوب والمعاصي كما هيا

يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر أقصر ولله في كل يوم عتقاء من النار وذلك كل ليلة.

أخي الحبيب: تذلّل بين يدي ربك في كل ليلة وقل: يارب يا حي يا قيوم يا من يقول للشيء كن فيكون يارب اعتق رقبتي في هذه الليلة من النار، وفي الليلة التالية: قل خاشعًا منكسراً ذليلا يارب إن لم أكن من المعتوقين من النار في الليلة الماضية يارب الليلة، يارب جسدي على نارك لا يقوى يارب لا ملجأ منك إلا إليك.

وهكذا استمر يا عبد الله حتى آخر ليلة من رمضان قف بين يدي ربك وقل: يارب اعتقني من النار يارب إن لم تعتقني من النار طوال الليالي الماضية يارب اعتقها الآن. يارب لا يمر رمضان بدون عتق من النار... ابكي بين يدي ربك.

عباد الله: ملائكة الرحمن، عباد الله المكرمون ﴿ الذين لاَّ يَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6]، يستغفرون لك – يا عبد الله – حتى تفطر، فأيُّ منزلة أعظم من هذه المنزلة؟! وأيُّ مكانة أفضل من هذه المكانة؟!!.

يأمر الله الجنة بأن تتزين لعباده الصائمين ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المؤونة

والأذى ويصيروا إليك»، الجنة – يا عباد الله – تتزين لعباد الله المؤمنين العاملين في كل يوم من أيام هذا الشهر، فهل من عامل كريم، وهل من مشمر لها؟!!.

الجنة – يا عباد الله – لبنةٌ ذهب ولبنةٌ فضة، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، لها ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون، وموضع قدم في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطّلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها أي خمارها خيرٌ من الدنيا وما فيها.

عباد الله قبل أن تصوم بطوننا لا بد أن تصوم قلوبنا عن الشحناء والبغضاء والحقد والحسد.

قبل أن تصوم بطوننا لا بُد أن تصوم ألسنتنا عن الغيبة والنميمة والكذب.

عباد الله: لا تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

لا تستبدلوا الوقوف أمام الله في القيام والتراويح بالوقوف أمام المسلسلات والمسابقات.

لا تستبدلوا المكث في المساجد والصلوات جماعة بالمكث في الأسواق والتنقل بين المحلات.

لا تستبدلوا كلام الرحمن والملك الجليل بالمعازف والألحان.

لا تستبدلوا تحريك الأصابع بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير بتحريك الريموت أمام القنوات.

عباد الله: قبل أن أختم لقائي معكم في هذه الدقائق الغالية بين يدي رسالة لكم ممن؟ إنها من ميت تعرفونه.

يُرسل لكم رسالة من عالم البرزخ فاسمعوا لها وتأملوا فيها.

ها هو يقول: هل تذكرونني؟ أمْ سُرعان ما ينسى الأحياء أمواتهم؟ هل تذكرون يوم كنت معكم في رمضان الفائت؟ كنت بينكم أصلي معكم، وأصوم معكم، لم أكن أعرف أنه آخر رمضان أصومه في عمري كله، ولم أدرك أنه آخر رمضان في حياتي أشهده معكم، ولو كنت أعرف ذلك ما قصّرت في صلاة جماعة، ما قصّرت في تلاوة القران ولختمته مرات ومرات ما بخلت بمالي على الفقراء والمساكين، وما قصّرت في التراويح والقيام ولكن ولات حين مندم.

لعلكم تذكرونني حين كنت أصافحكم بعد صلاة العيد، فلو علمت أنه آخر عيد فطر يعود عليّ

لعانقتكم وداعاً وشوقا، فاذكروني يا أحبابي في دعائكم، فأنا في حاجة لدعائكم، وادعوا لي بالرحمة والمغفرة ولجميع موتى المسلمين، فقد فارقناكم من دار عمل ولا حساب إلى دار حساب ولا عمل، واغتنموا الدقائق والثواني في آجالكم فإنها غالية لا يدرك قيمتها إلا من فقدها، وتزودوا للآخرة فإن خير الزاد التقوى، واعتبروا بمن مضى، وأن الموت الذي تخطاكم سوف يتخطى غيركم إليكم، وأن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

أخي الحبيب: لعل هذا هو آخر رمضان في عمرك، فانتبه من التقصير وبادر إلى التوبة النصوح.

ولا يكن حالك كمن وصف الله تعالى حاله بعد الممات: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 100].

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

رمضان والجهاد

الحمد لله أنزل الذي على عبده الكتاب ليكون للناس موعظة وذكرى، وجعله للمتقين زيادة في إيمانهم وذخراً، وللظالمين زيادة في ضلالهم وخسراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والأخرى، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله حق التقوى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وتزودوا من دينكم فإن خير الزاد التقوى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

عباد الله:

اعلموا أن شهر رمضان لم يكن عند سلفنا شهر صيام وقيام ودعاء واعتكاف وعمرة وإكثار من العبادة فحسب بل كان شهر جهاد ومجاهدة ودعوة وعمل فقد سطّروا فيه أعظم الانتصارات، وأكبر الفتوحات وإن ليالي هذا الشهر وأيامه تحكي ما حققته الأمة من انتصارات.

إن الناظر إلى حياة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يرى كيف كان تسابقهم إلى ساحات الوغى وميادين الجهاد، وكيف كان تنافسهم على القتال في سبيل الله والتسابق إلى نيل الشهادة، لأنهم يعلمون أن الشهادة في سبيل الله أقرب طريق إلى الجنة.

فها هو سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- يقول: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ ! فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ويستصغرني ويردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعُرض على رسول الله فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير، ثم قبله رسول الله في صفوف المجاهدين.

وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- لما عُرض على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة أحد استصغره فرده، فقال عبد الله: فبت شر ليلة، ما رأيت مثلها قط في السهر والحزن والبكاء.

وهذا خالد بن الوليد وهو الفارس في ميدان الحرب، يخوض بسيفه غمار المعارك، ويتمنى الشهادة، ويتعطش للقاء ربه في بطولة فذة وفداء عظيم فيقول في آخر لحظاته: (لقد شهدت زهاء مائة معركة، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).

فيا عباد الله: كان شهر رمضان عند أسلافنا شهر الجهاد والفتوحات الإسلامية، ففي السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى، والتي هي شامة في جبين التاريخ.

إذا قامت الدنيا تعد مفاخراً فتاريخنا الوضاح من بدرٍ ابتدأ

فقد فرّق الله في هذه الغزوة بين الحق والباطل فنصر الله دينه وأظهر نبيه وأطاح رؤوس الكفر والشر والظلم والطغيان قال الله تعالى﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123]، غزوة بدر التي أثبتت أن قوة الإيمان هي أقوى سلاح، وعدونا لا يخشى في ميدان المعركة الأسلحة التي بأيدينا، ولكنه يخشى من سلاح الإيمان الذي يستمد قوته من الله؛ لأنه السلاح الذي لا يقهر واليقين الذي لا يغلب، ولا أدلَّ على ذلك في عصرنا الحاضر من تسخير الأعداء كل قواهم لاغتيال الشيخ أحمد ياسين، وهو القعيد الذي لا يحمل طلقةً، وليس لذلك من سبب إلا الخوف من مخازن أسلحة الإيمان، فالمصلحون المخلصون، والدعاة الصادقون يحملون بين جنباتهم مصانع إيمان تبث إنتاجها في قلوب من حولهم، ويمدون به كل جبان رعديد، فإذا به في الميدان أسدٌ هصورٌ ولئن مات أحمد ياسين فقد ربى مئات الياسين.

عباد الله: إن من أبرز سمات معركة بدر أنه تلاشت فيها العصبيات والقبليات وعبية الجاهلية، فلم يكن المسلمون ينتصرون لقبيلة أو لون أو جنسية، بل كانوا ينصرون الإسلام وأهله ويواجهون المشركين أعداء الله بقلوب متوحدة متآخية متآلفة.

غزوة بدر الذي دعا فيها النبي -ﷺ- الصحابة وقال لهم (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال نعم، قال: بخ بخ، فقال عليه السلام: ما يحملك على قول بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهم ثم قال: لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بها، ثم قاتل حتى قتل.

فيا أيها الصائمون قولوا بخٍ بخٍ فالجنة في رمضان أبوابها الثمانية مفتحة لكم، فلا تشغلنكم الدنيا بشهواتها ولذاتها عن جنة عرضها السماوات والأرض فالجنة تتزين والحور العين تتزين للقوام فشمروا.

وفي الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة ثمان للهجرة فُتحت مكة، وبفتحها دُكّت معاقل الشرك وأُزيلت رايات الكفر ومعالم الوثنية، إذ خرج -ﷺ- بعشرة آلاف من أصحابه يريد غزو قريش لما نقضوا صلح الحديبية فدخل مكة مؤزراً منصوراً دخلها خاضعاً لربه مطأطئا رأسه تواضعاً وتعظيماً لله رب العالمين وطاف بالبيت وكان على البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً فجعل -ﷺ- يطعنها بقوس في يده ويقول: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ [الإسراء: 81]، وبهذا الفتح العظيم فتح مكة سقطت دولة الأوثان وارتفعت رايات الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وفي السنة الرابع عشرة من الهجرة من شهر رمضان أيضًا كانت معركة القادسية بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

هذه المعركة التي تذكرنا بالخنساء وما أدراكم ما لخنساء تلك المرأة التي مات أخوها صخر مقتولاً قبل أن تُسلم فظلت ترثيه سنين وتحزن عليه وتبكي عليه حتى تحدّث الناس عنها وعن قصائدها حُزناً على أخيها صخر، فلما أسلمت ودخلت في دين الله روى المؤرخون أنها شهدت حرب القادسية بين المسلمين والفرس تحت راية القائد سعد بن أبي وقاص، وكان معها بنوها الأربعة، فجلست إليهم في ليلة من الليالي الحاسمة تعظهم وتحثهم على القتال والثبات، وكان من قولها لهم: «أي بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيّرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية والله تعالى يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائكم مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمّموا وطيسها وجالدوا رئيسها؛ تظفروا بالغُنم في دار الخلد».

فلما أصبحوا باشروا القتال بقلوب فتية وأنوف حمية، إذا فتر أحدهم ذكّره إخوته وصية الأم العجوز، فزأر كالليث، وانطلق كالسهم، وانقضّ كالصاعقة، ونزل لقضاء الله على أعداء الله، وظلوا كذلك حتى استشهدوا واحدًا بعد واحد.

وبلغ الأمَّ نعيُ الأربعة الأبطال في يوم واحد، فلم تلطم خدًا، ولم تشقّ جيبًا، ولكنها استقبلت النبأ بإيمان الصابرين وصبر المؤمنين وقالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

القادسية التي تُذكرنا بأحد قادتها ربعي بن عامر أرسل رستم إلى سعد -رضي الله عنه- أن ابعث إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا، فأرسل إليهم ربعي بن عامر، فحبسه الحراس على جسر نهر الفرات خشيةً منه، وبعد مشاورات سمحوا له وقد جلس رستم على سرير من ذهب خالص وبُسط أمامه النمارق والوسائد، فأقبل ربعي على فرسه وسيفُه في خرقة، فنزل وربط فرسه بوسادتين شقّهما وأدخل الحبل فيهما، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: لم آتكم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم إلا كما أريد وإلاّ رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، فأقبل ربعي يتوكأ على رمحه ويزج النمارق والبسط، فلم يدع نمرقًا ولا بساطًا إلا أفسده، فلما دنا من رستم جلس على الأرض وركز رمحه، وقال: إنّا لا نستحب القعود على زينتكم، فسأله الترجمان: ما جاء بكم؟ فقال ربعي كلماته الخالدة التي سطرها التاريخ منذ ذلك الزمان وحتى وقتنا هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وأجيال المسلمين يرددون كلمات ربعي حيث قال: «الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر»، فقال رستم: قد سمعنا قولكم، فهل لكم أن تؤخّروا هذا الأمر حتى ننظر فيه؟ فقال ربعي: وإن مما سنّ لنا رسول الله أن لا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل.

القادسية تذكرنا يوم فتح المسلمون البيت الأبيض مقر الرئاسة الكسروية فوجدوا فيه سجادة عظيمة سبعين ذراعا في سبعين ذراعا، منسوجة بالجوهر والياقوت والأحجار الكريمة، فما كان منهم إلا أن قطعوها وحملوها على الجمال وأرسلوها إلى عمر ليقسمها في فقراء المدينة، وأرسلوا معها سيف كسرى وجواهره لم ينقص منها جوهرة واحدة ولم يسقط منها ياقوتة واحدة. فلما رءآه عمر -رضي الله عنه- أخذ يبكي ويقول: لو كان هذا خيرا ما زوي عن رسول الله وعن أبي بكر. ثم التفت إلى علي -رضي الله عنه- فقال: «إن قوما أدوا هذا لأمناء». قال علي -رضي الله عنه-: «عففت فعفّوا يا أمير المؤمنين».

نعم إذا صلح الراعي صلحت الرعية إذا عف الرأس عف الجسد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، جعل أمة محمد خير العالمين، وأرسل إليهم سيد ولد آدم أجمعين، وجعله خاتم النبيين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، و بعد:

عباد الله: وفي عام 232هـ كانت معركة من أعظم المعارك الإسلامية الرمضانية التي تسببت فيها امرأة، نعم امرأة. . صرخت وقالت: «وا معتصماه»، فحرّكت نخوة الخليفة العباسي المعتصم فحرك جيشا عرمرما من قصر الخلافة في بغداد إلى منطقة عمورية في تركيا، وقال: « لا يغشى راسي ماء من جنابة حتى انصر هذه المرأة»، إنها صرخة أثّرت في المعتصم، واليوم كم هي الصرخات من الثكالى في فلسطين وسوريا وكشمير وبورما والفلبين و غيرها من دول المسلمين الله المستعان.

وفي سنة خمسمائة وأربع وثمانين من الهجرة في شهر رمضان كان صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – قد حقق الانتصارات تلو الانتصارات على الصليبيين، وانتصر عليهم في حطين، كم يتألم المسلم وهو يسمع اسم صلاح الدين وحطين ويرى ذل المسلمين، صلاح الدين الذي قال كيف اضحك والأقصى أسير في يد الصليبيين.

نتكلم عن القائد صلاح الدين والأمة تبحث عن قيادات تعيد لها مجدها وعزتها.

صلاح الدين يوم حطين أمر الجيش أن لا يقاتلوا إلا بعد أن يصعد خطباء المنابر في عموم الدولة الإسلامية، فيدعون لهذا الجيش المظفر، ثم نزع خوذة رأسه وعفر وجهه. بالتراب داعيا ربه بالنصر والتمكين، وانتصر المسلمون وباع مسلم الصليبي بدينار لماذا؟ قال ليرى العالم ذل الصليبين وعز الإسلام.

انظروا كيف كان المسلمين يوم أعزوا دينهم.

وفي سنة ستمائة وثمانية وخمسين هجرية في شهر رمضان ينتصر المسلمون على التتار في موقعة عين جالوت 25 رمضان بقيادة القائد الإسلامي قطز والظاهر بيبرس. وكان الشعار: وا إسلاماه وا إسلاماه

وما فتئ الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرون
وآلمني وآلم كلَّ حر سؤال الدهر: أين المسلمـــــون؟ !

وفي العاشر من رمضان سنة 1393هـ - 1973م تقدم الجنود المصريون والمسلمون فعبروا قناة السويس ودمروا وهم يهللون ويكبرون خط بارليف أقوى خط دفاع عرفه العالم في القرن العشرين وقبل أن تتدخل القوى الكبرى ويتوقف القتال لصالح اليهود كان الجنود المسلمون قد اجتاحوا مواقع بني إسرائيل في معظم سيناء، ولئن كانت معركة العاشر من رمضان هذه لم تؤت إلا على قدر الجهد المبذول والنيات الدافعة فإن ذلك يؤكد أن القدس والمسجد الأقصى لن يحررها سوى جيش من المؤمنين الصادقين الذين لا يريدون إلا الموت في سبيل الله لا القومية المنتنة ولا الوطنية الزائفة.

هذه صور حية من صور التضحية والفداء والبطولة والجهاد سطرها لنا التاريخ عن أجدادنا وأسلافنا بأحرف من نور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: 40].

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فأين المسلمون واليهود يدنسون المسجد الأقصى وينتهكون الحرمات في أرض فلسطين؟ ! أين المسلمون وديار الإسلام وثغورها تضيع الواحدة تلو الأخرى؟ ! أعجزت الأرض أن تنجب واحدًا كخالد بن الوليد أو كصلاح الدين الأيوبي؟! هل عقمت أرحام المسلمين أن تنجب بطلاً مغوارًا كسعد بن أبي وقاص أو كأبي عبيدة بن عامر الجراح؟ ! لكن أيها المسلمون ابشروا فالخير قائم وقادم.

ومن المبشرات ظهور قادة بذلوا أنفسهم لدين الله ولخدمة قضايا الأمة، قيادات تذكرنا بصلاح الدين وقطز وعمر المختار.

العشر الأواخر

عباد الله: ها هي العشر الأواخر من رمضان على الأبواب، ها هي خلاصة رمضان، و زبدة رمضان، و تاج رمضان قد اقتربت، هذه العشر فيها ليلة خير من ألف شهر ليلة تتنزل الملائكة ومعهم جبريل.

ونحن في الأسواق إلا من رحم الله

فيا ترى كيف نستقبلها؟

لقد كان رسول الله -ﷺ- يخص هذه العشر الأواخر بعدة أعمال.

ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: « كان رسول الله إذا دخلت العشر شد مئزره و أحيا ليله و أيقظ أهله » و لفظ لمسلم: « أحيا ليله و أيقظ أهله » و لها عند مسلم: « كان رسول الله يجتهد في العشر ما لا يجتهد غي غيرها »، و لها في الصحيحين: « أن النبي -ﷺ- كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ».

إن قيام الليل هو دأب الصالحين وشعار المتقين وتاج الزاهدين، كم وردت فيه من آيات و أحاديث، وكم ذكرت فيه من فضائل، فكيف إذا كان في رمضان، وفي العشر الأواخر منه حيث ليلة القدر.

ماذا فاته من فاته قيام الليل، أما لكم همة تنافسون الحسن والفضيل وسفيان.

أما لكم همة كهمة التابعي أبي إدريس الخولاني حيث كان يقوم حتى تتورم قدماها و يقول: و الله لننافسن أصحاب محمد على محمد -ﷺ- و حتى يعلموا أنهم خلفوا ورآهم رجالا.

يا أيه الراقد كم ترقد قم يا حبيبا قد دنا الموعد
و خذ من الليل و ساعاته حظّا إذا هجع الرقد
من نام حتى ينقي ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد

آه يا مسكين لو رأيت أقواما تركوا لذيذ النوم ففازوا بليلة القدر فهم في قبورهم منعمين، وغدا بين الحور العين جذلين، وفي الجنان مخلدين.

آه لو رأيت من ترك قيام الليل، فهو في قبره ما بين حسرة ولوعة.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب: 56]

وصايا في رمضان

الحمد لله عظيم الشأن قديم الإحسان خصّنا بشهر الصيام ﴿اتَّقُوا اللَّهَ

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ [كَذَلِكَ : 185]، وأشهد أن لا إله إلا الله من دعاه أجابه، ومن سأله أعطاه ومن توكل عليه كفاه.

يارب يارب اليوم يوم جمعة، الشهر شهر رمضان يارب كما بلغتنا إياه فأعنا فيه على الصيام والقيام.

اللهم يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعّالٌ لما يريد أسالك بنور وجهك الذي ملاء أركان عرشك المجيد أن تعتق رقابنا من النار، ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا، ومن أحبنا فيك، وأحببناه فيك. اللهم اجعل هذا الشهر شهر نصر وعز وفرج لعبادك المؤمنين في كل مكان يا جواد يا كريم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

عباد الله: اتقوا الله حقيقة التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أجسادنا على النار لا تقوى، وأكثروا من ذكر الموت والبلى وقرب المصير إلى الله جل وعلا.

عباد الله: ها هو رمضان قد أقبل شهر الجود والإحسان، شهر العتق من النيران، شهر النفحات والنسمات، شهرٌ تُفتح فيه أبواب الجنان وتُغلق أبواب النيران، شهر تتزين فيه الجنة لعباد الله الصائمين القائمين.

والله والله لو أدركنا قيمة رمضان ما ضيّعنا لحظة من لحظاته.

عباد الله:

من لم يُغفر له في رمضان متى يُغفر له؟

من لم يُعتق من النار في رمضان متى يُعتق؟

من لم يتوب في رمضان متى يتوب؟

هل يتوب عند نزول الغمرات والسكرات حين يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: 24] ويقول: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: 100]

هل يتوب عندما يلف بذلك الكفن.

أخلي: انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها *** هل راح منها بغير القُطن والكفن

أخلي الحبيب:

هل أحسست يوماً أن الأرض قد ضاقت عليك بما رحُبت وضاقت عليك نفسك وزاد عليك الهم والحزن فلم تدر أين المفر؟

هل ساءت علاقتك بمن حولك من أقاربك وأصحابك وأهلك؟

هل تشعر بعدم البركة في حياتك أو ملك أو وقتك؟

هذه بعض آثار الذنوب والمعاصي؛ فالمعاصي ما زالت بصاحبها حتى يضيق صدره ويقسو قلبه ويعظم همه ويزداد حزنه.

المعاصي عباد الله تُزيل النعم، وتجلب النقم، وتسوّد الوجه، وتُنقص الرزق.

ها هو شهر رمضان شهر الطُّهر والغفران.

ها هو رمضان بشرى للمذنبين وكلنا مذنب.

يا لها من نعمة عظيمة أن أمهلنا الله حتى هذه اللحظة لنتوب وأملنا في الله كبير.

أخلي الحبيب: أُخلُ بنفسك -اعترف بذنبك -ناج ربك قل يارب: أنا الطفل الذي ربيته فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي رددته فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً.

اعصر القلب وتألم، اترك دموعك تسيل على خديك وأنت تذكر هفواتك وآثامك التي ارتكبتها في حق خالقك وسترى الرحمات والبركات تنزل من رب الأرض والسماوات.

هذه هي الوصية الأولى لي ولك أخي الصائم.

الوصية الثانية أخلي الحبيب:

مهمتك في رمضان تتركز في الاستفادة القصوى من ثواني ودقائق وساعات هذا الشهر والتي تتجاوز(2) مليون ونصف ثانية.

(43) ألف دقيقة.

(720) ساعة.

نصفها (350) ساعة نوم نصف الشهر.

(150)ساعة أكل وزيارات، وتنقل في الأسواق، وجلسات هنا وهناك، ولا يتبقى لك سوى (220) ساعة والتي تعادل تسعة أيام فقط.

أخي الكريم:

انتبه لأغلى وأثمن وأسمى ثلاث ساعات من أيام رمضان لا تفرط فيها.

الساعة الأولى بعد صلاة الفجر وهي وهو وقتٌ مبارك، قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130]

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

أخي الحبيب: هل أنت مشتاق للحج والعمرة؟

روى أنس بن مالك ﷺ عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» [الترمذي: 586، وقال حسن غريب].

فلنحج أربع مرات في رمضان على الأقل.

الساعة الثانية ساعة الغروب وهي ساعة مباركة لا تشغلوا فيها أنفسكم بالحديث عن الدنيا وما فيها واشغلوا أنفسكم بذكر الله والدعاء، فللصائن دعوةٌ لا ترد.

الساعة الثالثة ساعة الأسحار، ساعة المناجاة، ساعة القرب من الله، قال تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: 18]

أخي الصائم اغتنم تلك الساعة وصلّ ولو ركعتين، وادع ربك وتذلل بين يديه.

الوصية الثالثة:

عبد الله: رمضان قصير لا يحتمل التقصير. وقدومه عبور لا يقبل الفتور.

فكلما تكاسلت... فتذكر قول الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: 184]

الوصية الرابعة: تذكر بصيامك وعطشك الضمأ يوم القيامة:

إذا شعرت بحرارة وتعب وارهاق تذكّر حلاوة الأجر. وما أجمل الفرحة عند الإفطار، وما أحلاها عند أخذ الكتاب باليمين، وصدق -ﷺ- حين قال: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة بلقاء ربه»[البخاري (4/ 103) الصوم: باب فضل الصوم ومسلم (8/ 32) في الصيام: باب فضل الصيام.].

فنخلص في صيامنا وصلاتنا ودعاءنا ولنتذكر بصومنا وجوعنا إخواننا المسلمين المحرومين والمشردين والنازحين طوال العام.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد: أيها المسلمون:

الوصية الخامسة احرص على صلاة التراويح: وإياك إياك أن تمل من القيام والصيام؛ إنها ساعات قصيرة وينتهي رمضان ويبقى الأجر العظيم، قال -ﷺ-: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من تقدم من ذنبه» [أخرجه البخاري ح (37)، ومسلم ح (759).] من الناس من يزهد في صلاة التراويح يصلي أربع ركعات وينطلق أو يصلي ثمان ثم ينطلق ونسي قول النبي -ﷺ-: « من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة » [سنن الترمذي (806) وقال: حسن صحيح، سنن النسائي (1605) سنن ابن ماجة (1327) عن أبي ذر رضي الله عنه].

الوصية السادسة: ليكن لك مع القرآن وقفات وتأملات وتلاوات خاشعات فرمضان شهر القرآن، بل هو شهر الكتب السماوية كلها، ففُضّل هذا الشهر بإنزال كلام الله فيه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: 185]، ولذلك فقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي -ﷺ- القرآن كل ليلة من ليالي رمضان، كما ثبت ذلك في الصحيح.

و كان السلف الصالح إذا جاء رمضان تركوا الاشتغال بغير القرآن، وأقبلوا على القرآن، قراءة وتدبرا وعملا؛ لما لقراءته في هذا الشهر الكريم من المزية العظيمة والأجر المضاعف.

الوصية السابعة: **احرص على الجلوس أكبر وقت ممكن في المسجد**. فما دمت في المسجد فأنت في ضيافة ملك الملوك، وعدّاد الحسنات يعمل، ولعل الله أن يجعلنا وإياك ممن قلوبهم معلقة بالمساجد والذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

الوصية الثامنة: **تحرر وتخفّف من هاتفك لا يشغلنك في رمضان**.

الوصية التاسعة: **أكثر من الصدقة في رمضان**؛ فأفضل الصدقة في رمضان، ومن فطَّر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا. والصدقة تُطفئ غضب الرب، وكم من صدقة إلى مكروب غفر الله بها الذنوب وستر بها العيوب.

الوصية العاشرة: **لا تكثر من الأكل** تُتعب نفسك وجيبك وصحتك وتضيع خشوعك وصلاتك؛ فمَنْ أكل كثيرًا شرب كثيرًا، ومن شرب كثيرًا نام كثيرًا، ومَنْ نام كثيرًا فاته خيرٌ كثيرٌ.

الوصية الحادية عشر: **لا تكثر من النوم في رمضان**؛ فإن كثرة النوم تجعلك فقيرًا من الحسنات يوم القيامة، وسوف ينتهي رمضان وأين هي راحة أولئك وتعب هؤلاء؟ ذهبت وما بقيت إلا الحسنات أو السيئات، واعلم أن مقامك في الدنيا قليل والمكث في القبور طويل.

الوصية الثانية عشر:

أخي الحبيب: أُذكّرك بمشروع البراءتين وهي المواظبة أربعين يوماً على تكبيرة الإحرام في جماعة في المسجد في الصلوات الخمس، قال -ﷺ-: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتِب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

الوصية الثالثة عشر:

عباد الله:

قبل أن تصوم بطوننا لتصوم ألسنتنا عن الغيبة والنميمة.

قبل أن تصوم بطوننا لتصم أعيننا وأسماعنا عن الحرام.

قبل أن تصوم بطوننا لتصم قلوبنا من الشحناء والبغضاء والحقد، كفى أيها المتهاجرون، كفى أيها المتقاطعون، كفى أيها المتباعدون. لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

فلتجتمع قلوبنا ولتلتحم صفوفنا ولنرضِ الله جل وعلا.

.. هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...

رمضان والصدقة

الحمد لله العظيم السلطان، الكريم المنان، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ الإنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، صاحب الإحسان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه الأئمة الأبرار، أما بعد:

فأوصيكم ـ أيها الناس ـ ونفسي بتقوى الله سبحانه، إذ بها تشرف النفس، ويثقل الميزان، ويعلو القدر، ويعظم الجاه، ويحصل القرب من الباري جلّ شأنه، قال تعالى: ان الله مع الذين اتقوا فإن العاقبة للتقوى، ﴿فَاتَّقُواْ اللهَّ يا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 100].

أيها المسلمون:

إنكم في شهر لا يشبهُه شهر، عظيم الأمر، جليل القدر، هو من أشرف أوقات الدهر، فضائله لا تحصى، ومحامده لا تُستقصى، يكفي هذا الشهر منزلة أن فيه انزل القران.

شهرٌ يفوق على الشهور بليلةٍ ... من ألف شهر فُضّلت تفضيلا

طوبى لعبدٍ صح فيه صيامه ... ودعا المهيمن بكرة وأصيلا

وبليله قد قام يختم ورده ... متبتلاً لإلهه تبتيلا

عباد الله:

ألا وإن من أعظم ما أوجب الله عليكم في أموالكم الزكاة التي هي ثالث أركان الإسلام وقرينة الصلاة في محكم القرآن، وجاء في منعها والبخل بها الوعيد بالنيران. قال الله ﷻ: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهَّ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهَّ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: 180]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: 35]

وقال النبي -ﷺ- في تفسير الآية الأولى: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع، وهي الحية الخالي رأسها من الشعر لكثرة سمها، مُثَّل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه، يعني شدقيه، يقول أنا مالك أنا كنزك» [رواه البخاري].

وقال في تفسير الآية الثانية: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أُعيدت، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد»[رواه مسلم]. وحق المال هو الزكاة.

وهنا رسالة للنساء من ملكت في ذهبها النصاب وهو خمسة وثمانون جرام.

أيها المسلمون:

إنه والله لا يُحمى على الذهب والفضة في نارٍ كنار الدنيا، إنما يُحمى عليها في نار أعظم من نار الدنيا كلها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا.

أيها المسلمون:

إنه إذا أُحمي عليها لا يكوى بها طرف من الجسم متطرف، وإنما يكوى بها الجسم من كل ناحية الجباه من الأمام والجنوب من الجوانب والظهور من الخلف.

هذه الأعضاء التي كانت تعرض عن الفقراء والمساكين وتتكبر عليهم.

أيها المسلمون: إنه إذا كوي به الجسم لا تترك حتى تبرد وتزول حرارتها، ولكنها كلما بردت أعيدت فأحميت.

أيها المسلمون: إن هذا العذاب ليس في يوم ولا في شهر ولا في سنة: ولكن في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. يا الله أجرنا من النار واجعلنا من عتقاء هذا الشهر من النار.

فيا عباد الله يا من آمنوا بالله ورسوله، يا من صدّقوا بالقرآن وصدقوا بالسنة، ما قيمة الأموال التي تبخلون بزكاتها، وما فائدتها، إنها تكون نقمة عليكم وثمرتها لغيركم.

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً وأفنى الموت أهليها
لا تركنن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يُفنينا ويُفنيها

عباد الله:

أدوا الزكاة طيبةً بها نفوسكم. أخوة الإسلام وأحباب الحبيب المصطفى محمد -ﷺ-:

والله الذي لا إله إلا هو لو أخرج الأغنياء زكاة أموالهم ووزّعت في مصارفها المحددة في الشرع لما رأينا فقيراً ولا مسكيناً ولا جائعاً ولا عارياً ولا محروماً، ولا رأينا المتسولين بالمئات بل بالآلاف هذا ما ظهر أما العفيفين والعفيفات في البيوت.

وهذا ما حدث في عصر الخليفة العادل الإمام الزاهد عمر بن عبد العزيز، يوم أن أُقيم العدل في الأمة، ويوم أن عرف الأغنياء حق الله في أموالهم، جمعت الزكاة في عصر عمر بن عبد العزيز، وأراد عمر أن يوزعها فلم يجد فقيراً واحداً في أنحاء الأمة، عقمت أرحام الدولة العمرية أن تلد فقيراً أو مسكيناً! وكان عمر بن عبد العزيز يحكم أُمة تمتد حدودها من الصين شرقاً إلى باريس غرباً، ومن حدود سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، ومع ذلك جمع عمر بن عبد العزيز الزكاة فلم يجد مسكيناً واحداً يأخذ الزكاة، وفاض المال في بيت مال المسلمين، فأصدر عمر بن عبد العزيز أمراً بأداء الديون وقال: "اقضوا عن الغارمين"، فقضى ديون الناس ومازال المال فائضاً، فأصدر أمراً بإعتاق العبيد من بيت مال المسلمين، فأعتق العبيد ومازال المال فائضاً في خزينة الدولة، فأصدر أمراً بتزويج الشباب وقال: «أيّما شاب أراد أن يتزوج فزواجه على حساب بيت مال المسلمين »تزوج الشباب وبقي المال.

وإن من أعظم أنواع البر في هذا الشهر المبارك التقرب إلى الله ﷻ بإخراج المال طيبةً به نفوسنا، كريمةً به أيدينا، نرجو ثوابه عند الله ﷻ وقد علمنا يقينًا أن هذه النفقة سببٌ لدخول الجنة.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ*كَانُوا قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ*وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: 15-19] وهذه النفقة كذلك سببٌ في دخولك ـ يا عبد الله ـ في زمرة المتقين، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 2-3] كما أنّ هذه النفقة سببٌ لمضاعفة الحسنات، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245].

هذه النفقة ـ أيها المسلمون ـ هي سبيل الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، الذين كانوا يجودون بما آتاهم الله من فضله، يبتغون ما عند الله من ثوابٍ وأجر، وكان نبيكم -ﷺ- أجود ما يكون في رمضان.

وقد اقتدى به أصحابه رضوان الله عليهم يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: دعانا رسول الله إلى الصدقة، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا قطّ، فجئت بنصف مالي إلى رسول الله، فقال ليَ: «وما تركت لأهلك يا عمر؟ » قلت: تركت لهم مثله، فجاء أبو بكرٍ -رضي الله عنه- بماله كله، فقال له: «وما تركت لأهلك؟ » قال: تركت لهم اللهَ ورسوله.

أبو طلحة الأنصاري -رضي الله عنه- كان عنده بيرحاء: بستانٌ من أطيب بساتين المدينة وأكثرها ثمرًا، لما نزل قول الله عز وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، جاء -رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله، قد أنزل الله ما قد علمتَ، وليس لي مالٌ أطيبَ من هذا البستان هو لك يا رسول الله، ضعه حيث شئت مما أراك الله أدخره عند الله، فقال: «بخٍ بخٍ، ذاك مالٌ رابح، اجعله في أهلك وقرابتك»، فجعله أبو طلحة -رضي الله عنه- في أرحامه وبني عمومته، قسم عليهم ذلك البستان، يرجو ما عند الله من فضلٍ وإحسان.

أيها المسلمون:

الصدقة تطفئُ غضب الربِّ كما يطفئُ الماءُ النار، والصدقةُ أجرها مُضاعف وثوابها عظيم، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]، في الصدقة تزكيةٌ للمال، وتطهيرٌ للبدن، ووقايةٌ لمصارع السوء، في الصدقة دفعٌ للبلايا والمصائب والأمراض، كما قال رسول الله -ﷺ-: «داووا مرضاكم بالصدقة حصنوا أموالكم بالزكاة». وعن عمرو بنِ عوفٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: «إنّ صدقةَ المسلم تزيد في العمُر، وتمنَع ميتةَ السوء، ويذهِب الله بها الكبرَ والفقر» [رواه الطبرانيّ].

بين أيدينا علاج مبارك نافع ننساه ألا وهو الصدقة.

الصدقة - أيها المسلمون عباد الله - تنفع العبد يوم القيامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم الصدقة ترفع العبد عند الله درجاتٍ، وتخفف عليه الحساب، وتثقل الميزان، وتكون سبب جوازه على الصراط، كما أنّ الصدقة سببٌ لظل العبد في ذلك اليوم العبوس القمطرير في ظل عرش الله ﷻ يوم لا ظلَّ إلا ظله، ذاك الذي تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.

أيها المسلمون، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]، قد يقول قائل: أنا لا أملك إلا ما أقتات أنا وأهلي وعيالي، قال رسول الله -ﷺ-: «سبق درهم مائة ألف درهم»، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «رجلٌ عنده درهمان فتصدق بأحدهما، فقد تصدق بنصف ماله، ورجلٌ عنده مالٌ كثير فأخذ من عرضه مائة ألفٍ فأنفقها في سبيل الله» [رواه النسائي وهو في صحيح الجامع].

رُبَّ عملٍ قليلٍ تُكثِّره النية، قد تتصدق بتمرة فيقيك الله بها حر النار، وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم يقول -ﷺ-: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرة» تمرة تتقرب بها إلى الله ﷻ، ترجو ثوابه وتخاف عقابه، تنفقها في سبيل الله، تطعم بها جائعًا، تهديها إلى مسكين، تدخل بها السرور على مسلمٍ، هيَ عند الله ﷻ بميزانٍ عظيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه واشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع أخوانه.

وبعد عباد الله:

يا أيها الغني، اعلم بأن الصدقة سببٌ لبركة المال ونمائه سببٌ لحصول النعمة وتجددها من الله ﷻ، فما استُجلبتْ نعم الله ﷻ ولا استُدفِعت نقمه بمثل الإحسان إلى عباده. والصدقة تدفع ميتة السوء، واعلم ـ أيها الغني ـ أنَّ الصدقة لا تنقص المال، روى الترمذي ـ وقال: حسن صحيح ـ وأحمد وبعضه في مسلم عن أبي كبشة الأنماري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ-: «ثلاثةٌ أقسم عليهنّ وأحدثكم بحديثٍ فاحفظوه: ما نقصَ مالٌ من صدقة وما ظُلِم عبدٌ مظلمةً فعفا إلا زاده الله بها عزًا وما فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». أنفق ـ أيها الغني ـ ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، واعلم بأنّ الله ﷻ خزائنه ملأى، لا يغيضها عطاء، ويده سحّاء الليل والنهار، وهو أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

ويا أيها الفقير، يا من قُدِر عليك رزقك، اعلم أنّ رسول الله - -ﷺ- قال: «من أنفق عدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ فإن الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبه، كما يربي أحدكم فَلْوه ـ أي: كما يربي أحدكم حملاً أو فرسًا أو دابةً في بيته ـ حتى تكون مثل الجبال»، هذه التمرة التي تصدقت بها ترجو بها وجه الله ﷻ، حالك كحال الصالحين الذين قالوا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، هذه التمرة تجدها يوم القيامة حسناتٍ كأمثال الجبال.

فالبدار البدار أيها المسلمون أدخلوا السرور على أرحامكم وعلى إخوانكم، وأنفقوا من أموالكم، واعلموا أن الله ﷻ يخلف عليكم بخيرٍ مما أنفقتم، ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39].

أيها المسلمون، اعلموا أنّ إمساك المال والشح به لا يزيده، بل يمحقه ويُذهب بركته، وينزل غضب الربّ على صاحبه، فإنّ الله ﷻ نعى على أقوامٍ فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ *فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 75 -77] وقد ذمَّ الله ﷻ في القرآن من يبخلون بهذا المال، وأثنى على من يوقَ شحَّ نفسه، ووصفه بالفلاح.

يا مسلم، يا عبدَ الله، قد تُطعم أخاك على جوعٍ فيجزيك الله من جنس عملك، يطعمك يوم القيامة من ثمار الجنة، قد تكسو مسلمًا على عُريٍ فيكسوك الله ﷻ من حُلل الجنة، تقدم مالك تبتغي به وجه الله ﷻ يقيك الله به حرَّ النار يوم القيامة.

إن بعض الناس لا تجود نفسه بمال ولا يقبل أن ينفق، بل ربما يعدّ المنفقين والمتصدقين ممن خفت عقولهم وذهبت أحلامهم، حتى إذا أصاب ذلك المسكين داءٌ عضال ومرضٌ فتّاك وعاين الموت بدأ ينفق ماله يمنةً ويسرة، بعدما ذهبت نضرة الشباب وبهجة الدنيا، شتان شتان بين هذا وذاك، شتان شتان بين من أنفق حال شبابه وقوته، حال حضور ذهنه واكتمال رغبته في هذه الدنيا وبين هذا الذي تصدق بعدما عاين الموت، بعدما أيقن أنّ الدنيا قد ولت مدبرة وأن الآخرة قد جاءت مقبلة بدأ يتصدق، شتان شتان بينهما. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة»[رواه أحمد في المسند].

أيها المسلمون، خير من توجهون إليه صدقاتكم أرحامكم، قراباتكم، فإنَّ رسول الله -ﷺ- قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقةٌ وصلة»، ثم ثانيًا: من كان عفيفًا متعففًا ذا عيال لا يسأل الناس ولا يتَفَطّن له فيُتصدق عليه، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ﴾ [البقرة: 273].

عباد الله:

قال عمر بن العزيز - رحمه الله -: «الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه».

الصّدقة لها معنًى واسع، فهِي تشمَل عملَ كلّ خير، إرشادُ الضالّ، إماطةُ الأذى، العدلُ بين اثنين، التبسّم في وجه أخيك المسلم، غرسُ شجرة، تعليمُ علمٍ نافع، إصلاح ذات البَين، الكلمَة الطيّبة صدقة، قال رسول الله -ﷺ-: «على كلّ مسلمٍ صدقة»، فقالوا: يا نبيَّ الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده فينفَع نفسَه ويتصدّق»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجةِ الملهوف»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمَل بالمعروف، وليمسك عن الشرّ، فإنّها له صدقة» [أخرجه البخاري].

وأخيرًا: رحل النصف الأول من رمضان، ولئن كنا فرطنا فلا ينفع ذواتنا بكاء ولا عويل، وما بقي أكثر مما فات، فلنُرِ الله من أنفسنا خيرًا، فالله الله أن يتكرر شريط التهاون، وأن تستمر دواعي الكسل، فلقيا الشهر غير مؤكدة، ورحيل الإنسان مُنتظر، والخسارة مهما كانت بسيطة ضعيفة فهي في ميزان الرجال قبيحة كبيرة.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: 56]

الخطبة الأخيرة من رمضان

الحمدُ لله حكم بالفناء على هذه الدار وأخبر أن الآخرة هي دار القرار وهدم بالموت مَشِيدَ الأعمار. أحمده على نعمه الغِزار، وأشهد أن لا اله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار وسلم تسليماً كثيرا ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد

أيها الناس: اتقوا الله تعالى؛ فإنَّ تقواه أفضل مكتسَب، وطاعته أعلى نسب.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

عباد الله: تفكروا في دنياكم وسرعة زوالها فكل شهر ينقضي يُدني الإنسان من أجله ويُقربه من آخرته وخيركم من طال عمره وحَسُن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله.

أيها المسلمون: هذه أيام شهركم تتقلص، ولياليه الشريفة تنقضي شاهدة بما عملتم، وحافظة لما أودعتم، هي لأعمالكم خزائن محصّنة، ومستودعات محفوظة، إلى يوم القيامة: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عمران: 30] ينادي ربكم: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم (132/16، 133) البر والصلة: تحريم الظلم، ورواه الترمذي (304/9، 305)].

أيها المسلمون:

غداً توفى النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

عباد الله: إن الموتى يتحسرون على فوات الحسنات الباقية، والأحياء يتحسرون على فوات أطماع الدنيا الفانية.

أخي المسلم: اغتنم أيام عمرك قبل فوات الأوان ومجيء الحسرات، وحينذاك تأتي الحسرات عند الموت:

﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر: 24]

﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾ [الفرقان: 27]

﴿يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: 31]

﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 56]

ياحسرتى على صلاة ما صليتها.

يا حسرتى على زكاة ما أخرجتها.

يا حسرتى على أوقات ضيّعتها.

يا حسرتى على أيام فطرتها.

والله لو عاش الفتى من عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره
متنعماً فيها بكل لذيذةٍ مُتلذذاً فيها بسكنى قصره
لا يعتريه الهمّ طوال حياته كلا ولا ترد الهموم بصدره
ما كان ذلك كله في أن يفي بمبيت أول ليلةٍ في قبره

عباد الله:

رمضان أيام معدودات وأوشكت على الانتهاء وكذلك الإنسان أيام معدودات يوشك أن تنتهي ويقال فلان مات.

إخوة الإيمان: قد عزم شهر رمضان على الرحيل فمن كان قد أحسن فيه فعليه بالتمام؛ فإن الأعمال بالخواتيم كما صح ذلك عن نبينا -ﷺ- ومن كان قد فرّط فيه فليختمه بالحسنى؛ فتزودوا منه ما بقي من الليالي واستودعوه عملاً صالحًا يشهد لكم به عند الملك العلام.

سلامٌ من الرحمن كُل أوان على خيرٍ شهر قد مضى وزمان
سلامٌ على شهر الصيام فإنه أمانٌ من الرحمن أي أمان
فإن فنيت أيامك الغر بغتةً فما الحزن من قلبي عليك بفان

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن وإنا على فراق رمضان لمحزونون.

كيف لا نحزن على رمضان وفيه الدعاء مسموع وأبواب السماء مفتحة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة.

كيف لا نحزن على رمضان وفيه تُعتق الرقاب من النار.

كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي في عمره لديه رجوع أما رحيل رمضان فحتما سيرحل وما جاء إلا ليرحل لكن هل سياتي العام القادم ونحن مع الأحياء؟.

اللهم إن كنت تعلم أن رمضان القادم سيأتي ونحن مع الصائمين القائمين فاللهم أعده علينا أعواماً عديدة وأزمنةٍ مديدة، أعده علينا ونحن في صحةٍ وعافية.

وإن كنت تعلم في سابق علمك أن رمضان القادم سيأتي ونحن تحت أطباق الثري فاللهم احسن لنا الختام، واجعل ثواب صيامنا وقيامنا رضاك عنا.

أيها المسلمون:

ها نحن في الشوط الأخير من السباق، نعم وما الفائدة من سباق طويل لكن صاحبه يتعب في آخره ولا يواصل السباق. حتمًا سيكون من الخاسرين. الفائز هو الذي يصل إلى النهاية ويثبت حتى آخر الطريق. فعجباً لأُناس شمّروا في أول رمضان حتى وصلوا خاتمته اشتغلوا بدنياهم. اللهم ثبتنا على طاعتك حتى نلقاك.

نعم إنه سباق الطاعة سباق القرآن، سباق الصدقات، سباق القيام، سباق إلى جنة عرضها السماوات والأرض فليت شعري من السابق الفائز ومن المخذول الخاسر؟ من الذي سيفوز بعتق رقبته من النار؟ في كل ليلة ترتفع أسماء (يا الله اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار).

عباد الله: في ما بقي من رمضان قد تكون ليلة القدر، أتدرون ما ليلة القدر؟! إنها ليلة القدر ...التي العمل فيها يساوي عبادة (83) سنة وأربعة أشهر. ليلة نزول القرآن على قلب محمد -ﷺ-: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾

إنها الليلة التي تتنزل فيها الملائكة حتى تكون أكثر في الأرض من عدد الحصى.

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: 5]

إنها الليلة التي من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه.

إنها الليلة التي من حُرم خيرها فقد حُرم.

إنها الليلة التي كان يعتكف العشر الأواخر إلتماسا لها.

وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب -رضي الله عنه- أنه قال: (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) فقيل له: بأي شيء علمت ذلك؟ فقال: بالآية التي أخبرنا رسول الله -ﷺ-: «أخبرنا أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها كأنها طسْت حتى ترتفع» [رواه مسلم (2/828، رقم 762).]. ومن المستأنس به أن كلمة هِيَ من السورة هي الكلمة السابعة والعشرون، فإذا حسبت عدد الكلمات: من ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ إلى ﴿هِيَ﴾ لوجدتها الكلمة السابعة والعشرين، ولقد أودع الله سرًا في الرقم سبعة، فقد خلق الله سبع سماوات وسبع أراضين وسبعة أيام، والإنسان يسجد على سبع، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع، والبحار سبع، وحرم من نكاح الأقربين سبعًا، وقسم المواريث على سبع، وأعطى الله نبينا سبعًا من المثاني والقرآن العظيم، والرقم سبعة وتر، والله وتر يحب الوتر. فهذه العلامة التي رواها أُبي بن كعب عن النبي -ﷺ- من أشهر العلامات في الحديث.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ليلة القدر سمحة، طلِقة لا حارة، ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء» [رواه ابن خزيمة والبزار وسنده حسن وهو في صحيح الجامع 5475.].

ويستحب في هذه الليلة المباركة مع الصلاة والذكر وقراءة القرآن فيها الإكثار من الدعاء فقد ورد عن السيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قلت: «يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [متفق عليه].

أخي الحبيب: ماذا لو عفا الله عنك؟ لو عفا عنك فلا بد أن يعطيك هذه الثلاثة: يمحو آثار الذنوب، ثم يرضى عنك، ثم يُعطيك عطاء حلالاً يسعدك ويرضيك دون أن تسأل، ومن ثَم فالليلة ليلة هذه الثلاثة، فاجتهدوا. يقول سفيان الثوري -رحمه الله-: «أُحب في ليلة القدر الدعاء بما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر من أي شيء آخر، أكثِر فيه من: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وسليمان الداراني[1] أحد التابعين يقول: «لئن سألني يوم القيامة عن ذنوبي لأسألنه عن عفوه، لأني لا أجد لي مخرَجاً إلا أن أسأله عن عفوه وكرمه».

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها الإخوة في الله:

عباد الله: هذه الأيام هي أيام المناجاة أيام الدعاء أيام اللجوء إلى الله والمؤمن يلجأ إلى الله في كل أحواله.

---

(1)سُلَيمان الدَّاراني(000 - 120 هـ= 000 - 738 م)

سليمان بن حبيب المحاربي الداراني، أبو بكر: قاض، من ثقات التابعين. من أهل الشام. كان ينعت بقاضي الخلفاء. استمر في قضاء دمشق ثلاثين عاما. نسبته إلى (داريا) من غوطة دمشق.

أيها المسلم،

إنك في ليالٍ مباركة، وأيام فاضلة، فالجأ إلى ربك في كل أحوالك، اشكُ إلى ربك بثك وحزنك، اشكُ إلى ربك ضعفك وعجزك، اشك إلى ربك سقمك ومرضك، أُشك إلى ربك همك وحزنك، وأُشك إلى ربك ديوناً عجزت عنها، واشك إلى ربك همومًا سيطرت عليك، واشك إلى ربك ذنبك وتقصيرك في حقه جل وعلا، مُد يد الضراعة لذي الجلال والإكرام، فإنه يستحي أن يرد يدي عبده خائبتين إذا رفعهما إليه.

وهو القائل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: 62]

اللهَ اللهَ في الثبات والاستمرار على الأعمال الصالحة في بقية أعماركم، واصلوا المسيرة في عمل الخير، واعلموا أنه لئن انقضى شهر رمضان المبارك فإن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت، ومن علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، ورب الشهور واحد، وهو على أعمالكم رقيب مشاهد، وبئس القوم: لا يعرفون الله إلا في رمضان.

عباد الله: قد شرع لكم نبيّكم في نهايةِ شهركم هذا صدقةَ الفطر، زكاةَ الفطر.

إن لهذه الصدقة حِكمًا ومصالحَ، فهذه الصدقةُ شكرٌ لله على نعمته بإتمام الصيام والقيام، وأنَّه أعاد عليك هذا العامَ وأنت في صحةٍ وسلامة وعافية في بدنك، وهي أيضًا طُهرة للصائم لما عسى أن يكون حصل منه من لغوٍ أو رفث، وهي أيضًا طُعمة للمساكين لكي يغنيَهم ذلك عن السؤال في يوم العيد، فيكون العيد عيدًا للجميع، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: « فرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زكاةَ الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطُعمةً للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبولة، ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» (ثلاثة كيلو من القمح أو الأرز ويجوز أن تخرجَها قبل العيد بيومين أو يوم، يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين.

ويجوز أن تُخرج مالا على حسب مصلحة الفقير.

عباد الله: أكثروا من التكبير ليلةَ العيد وصباحَ العيد تعظيمًا لله وشكرًا له على هدايتِه وتوفيقه، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: 185] قال ابنُ عباسٍ -(رضي الله عنهما)-: "حقٌّ على المسلمين إذا رأوا هلالَ شوالٍ أن يُكبِّروا".

ويسن أن يأكل الإنسان قبل الخروج إليها تمرات وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر يقطعها على وتر، لقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، يأكلهن وترًا.

ويخرج إلى المصلى ماشيًا لا راكبًا، لقول علي بن أبي طالب: من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيًا. وليلبس المسلم أحسن ثيابه، وليكثر من ذكر الله ودعائه، ويؤدي الصلاة بخشوع وحضور قلب، وليتذكر الموقف أمام الله حين يجمع الأولين والآخرين.

عباد الله:

الصيام ليس قاصراً على شهر رمضان فقد سنّ لنا سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صيام ست أيام من شوال فقال -صلى الله عليه وسلم-: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله»، وسن لنا أيضا صيام ثلاثة أيام من كل شهر: «ثلاث أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله» [رواه مسلم-كتاب الصيام - باب استحباب صوم ستة أيام... حديث (1164).].

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

عيد الفطر المبارك (1)

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد – أهل الثناء والمجد – أحق ما قال العبد – وكلنا لك عبد ـ، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء، وإمام المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر خلق الخلق وأحصاهم عددًا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا.

الله اكبر أحصى كل شيءٍ عددا.

الله اكبر وسِع كُل شيء رحمةً وعلما.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله جل وعلا، وأن نُقدّمَ لأُنفسِنا أعمالاً تُبيضُ وجوهَنا يوم نلقى اللهَ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 88- 89].

ولتعلموا – عباد الله – أن الله تعالى قدّر لكل امرئٍ أجلاً لا يتجاوزه ولا يعدوه، بل عندما تقف دقات قلبه وتُنزع روحه من جسده، وحينئذٍ لا ينفعه حسب ولا نسب ولا ذرية، ولكنه العمل، فإنه مُسعده أو مُشقيه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: 37- 41].

عبد الله: إن صالح العمل هو الذي يُنجيك من بأس الله، وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما يولي عنك أهلك ومالك.

أيها الناس: من زرع في هذه الدار الذنوب والآثام أثمرت له شوكاً وضريعاً ومُهلاً وزقوماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 43- 46]، ومن زرع الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة جنى ثمرات طيبة ناضجة، ونعيماً مقيماً وشراباً مريئاً، قال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان: 12- 14]. فماذا أعددتم لهول يومٍ عظيم؟ خبروني ماذا زرعتم وماذا قدّمتم من عمل صالح؟ أجيبوا أنفسكم.

فاستعدوا - عباد الله - لحياة لا تنفد، ونعيم لا يبرح، وتذكروا قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: 185].

قال أحد الصالحين: رأيت لكل واحد من الناس حبيب يحبه ويُعزه ولا يفارقه، ولكنه إذا جاءه الموت فارقه هذا الحبيب، فبحثت عن حبيب لا يفارقني إذا دخلت قبري وهو عملي الصالح.

إذا وضع الواحد منا في قبره يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيّب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي» [رواه أبو داود رقم (3212) في الجنائز، باب الجلوس عند القبر، ورواه ابن خزيمة والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه في صحيح الجامع رقم (1676)].

عباد الله:

نتذكر ونحن نودع شهر رمضان سُرعة مرور الأيام، وانقضاء الأعوام، فإن في مرورها وسرعتها عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين قال (ﷻ): ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ [النور: 44]، بالأمس القريب كنا نتلقى التهاني بقدومه ونسأل الله بلوغه، واليوم نودعه بكل أسىً، ونتلقى التعازي برحيله، فما أسرع مرور الليالي والأيام، وكر الشهور والأعوام. والعمر فرصة لا تُمنح للإنسان إلا مرة واحدة، فإذا ما ذهبت هذه الفرصة وولت، فهيهات أن تعود مرة أخرى، فاغتنم أيام عمرك قبل فوات الأوان ما دمت في زمن الإمكان، قال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -:

« إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيهما »، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي ».

رمضان أيام معدودات كما وصفه الله جل وعلا فانتهت، وأنت أيها الإنسان أيام معدودات ستنتهي حتمًا يومًا من الأيام، كتاب صفحاته تطوى يومًا بعد يوم وسينتهي يومًا ما.

والله لو عاش الفتى في عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره
مُتنعماً فيها بكل لذيذةٍ مُتلذذاً فيها بسكنى قصره
لا يعتريه الهم طول حياته كلا ولا ترد الهموم بصدره
ما كان ذلك كله في أن يفي بمبيت أول ليلةٍ في قبره

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: إن هذا اليوم يومٌ عظيم وعيد جليل، يُسمى يوم الجوائز؛ وذلك لأن الجوائز تُفرّق على العاملين في شهر رمضان، تُفرّق بحسب عمل كل عامل، ولهذا ورد في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- يرفعه قال: «إذا كان يوم عيد الفطر هبطت الملائكة إلى الأرض وتكون على أفواه السكك يُنادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن والإنس، يقولون: يا أمة محمد اُخرجوا إلى ربٍّ كريم يُعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاّهم قال الله تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا أن توفيه أجره، فيقول الله (عز وجل)، يقول للملائكة: أشهدكم أني جعلتُ ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي، ثم يقول موّجهًا خطابه إلى عباده: انصرفوا مغفورًا لكم، انصرفوا مغفورًا لكم» [ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير (617) وانظر ضعيف الترغيب للألباني (594، 670)] قال بعض العلماء: يرجع أقوام من المصلى كيوم ولدتهم أمهاتهم، أي أنه لا ذنب عليهم، قد غُفرت ذنوبهم ومُحيت سيئاتهم.

رمضان انطلق وهو يحمل معه شهادات بالفوز والرضوان موقّعة من الرحيم الرحمن على لسان الصادق الأمين -صلى الله عليه وسلم- ونصّها: « من صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

وفي الوقت ذاته يحمل صكوك الخسارة والحرمان مُذيّلة بتوقيع الروح الأمين ومهورة بتأمين المصطفى الأمين -صلى الله عليه وسلم- ونصّها: « من أدرك رمضان فلم يُغفر له فأبعده الله قل آمين فقال المصطفى آمين» [أخرجه ابن خزيمة (1888)، وابن حبان (907)، وكذا البخاري في الأدب المفرد (646)].

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها المسلمون: في هذا اليوم العظيم أي في عيد الفطر يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمع المسلمون في كل قُطر وفي كل قرية يجتمعون لصلاة العيد، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، تظهر في أبهى حللها وفي أروع صورها، تظهر الوحدة الإسلامية، يجتمع الغني مع الفقير، القوي مع الضعيف.

الوحدة الإسلامية هي التي يخشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يُدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يُفرق، ولذلك كان أقوى سلاح نواجه به أعداء الإسلام سلاح الإخوة سلاح العقيدة سلاح الإيمان سلاح الوحدة سلاح الأُلفة والاعتصام بحبل الله.

الإسلام ينبذ العصبية بكل أنواعها. العصبية الطائفية، العصبية المذهبية، العصبية العنصرية، العصبية القبلية. ونقول لمن يريد وتسول له نفسه التفريق بيننا لن نُفرط في وحدتنا وأخوتنا. لن نُفرط في يمننا لو بذلنا أموالنا ودماءنا. لن نسمح لمن يريد أن يزرع الفتنة في بلادنا، لن نسامح من يريد أن يسفك الدماء ويزرع العداوة بين أبناء يمننا وشعبنا.

عباد الله:

عمّقوا الأُخوة فيما بينكم بالحب والسلام والمصافحة فالمتحابون في الله ومن أجل الله على منابر من نور يوم القيامة، وسبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله منهم رجلان تحابا في الله أسال الله أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته ودار كرامته.

عباد الله: إن المسلم الحقيقي هو من يحقق ويتصف بقوله -ﷺ-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» [متفق عليه].

أما من يتسمى بالإسلام وعمله يخالف قوله، فتجده يهمل الواجبات، ويرتكب المنكرات ويأكل أموال الناس بالباطل، ويحلف الأيمان الكاذبة، لا يُراعي حق والديه، ولا حق القرابة والأرحام، يخلف الوعد ولا يفي بالعهد، لا يرحم صغيرًا ولا يوقر كبيرًا، فإن من فعل ذلك لم يحقق الإيمان ولم تنعكس عبادته على حياته وسلوكه.

ما فائدة العبادة إذا لم تُحسّن أخلاقك.

ما فائدة العبادة إذا لم تمنعك عن الحرام.

ما فائدة العبادة إذا لم تُحسّن أقوالك وأفعالك.

إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه العمل.

حسّنوا أخلاقكم مع إخوانكم المؤمنين ومع أقاربكم وجيرانكم فما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حُسْن خلق، حسّنوا أخلاقكم مع أهليكم وأزواجكم، فقد قال -ﷺ-: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم» [صحيح، أخرجه الترمذي: كتاب النكاح - باب حسن المعاشرة (1977)، وصححه الألباني بشواهده. في السلسلة الصحيحة (285)].

لو كان هناك رجلين من بيننا أحدهم يصوم النهار و يقوم الليل، والآخر لا يفعل من ذلك شيء إلا إنه يُحافظ على الفرائض فقط. جئنا يوم القيامة وكلاهما في منزلة واحدة، فاستغرب الناس فقيل لهم: «هذا بصيامه وقيامه وهذا بحُسْن خُلُقه». قال -ﷺ-: «إن المؤمن ليُدرك بحُسْن خُلُقه درجة القائم الصائم» [هو في كتاب الأدب من السنن [4798]، وأخرجه أحمد (6/ 90، 133)، وابن حبان [480] ـ الإحسان ـ وصححه الحاكم (1/ 60)، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح". صحيح الترغيب والترهيب [2643].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: الصلاة الصلاة؛ فإنها عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع، وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر دينه، وإن فسدت فما سواها أولى بالفساد.

عباد الله: تعرّضوا لرحمة الله بالطاعة والعبادة والصلاة ولا تتعرّضوا لسخطه بالمعاصي والذنوب والأوزار.

أخي الحبيب: أنت بغير رحمة الله ستهلك، بغير لُطف الله ضائع، بغير عون الله خائب.

المسلم بغير رحمة الله كالسمكة إذا أُخرجت من الماء، وكالمخنوق لا يجد الهواء. قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر: 2]. في هذه الآية صورة من صور قدرة الله وحين تستقر هذه الصورة في قلب بشري يتم فيه تحول كامل في تصوّراته ومشاعره واتجاهاته وموازينه وقيمه في هذه الحياة جميعاً.

ينام الإنسان على الشوك مع رحمة الله فإذا هو مهاد. وينام على الحرير، وقد أمسكت عنه فإذا هو شوك مؤلم. ويعالج أعسر الأمور برحمة الله فإذا هي هوادة ويسر. ويعالج أيسر الأمور وقد تخلت رحمة الله فإذا هي مشقة وعسر.

المال والزوجة والأولاد مع رحمة الله مصدر سعادة وسرور وراحة واطمئنان. وإذا خلت هذه الأشياء من رحمة الله أصبحت مصدر قلق وخوف وحيرة واضطراب سبحان الله.

عباد الله:

اعلموا أن من علامة قبول الطاعة الطاعة بعدها، من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ولى ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت بئس العبد لا يعرف الله إلا في رمضان الله الله في الاستقامة والاستمرار على طاعة الله يا من حافظت على الصلاة في رمضان لا تفرط فيها.

يا من قرأت القران في رمضان لا تهجر القران طوال العام.

يا من تصدّقت في رمضان استمر على الصدقة. فالصدقة تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء.

إن كان الصوم المفروض قد انقضى فإن من نافلة الصوم صيام ست من شوال ففي صحيح مسلم عن النبي -ﷺ- قال: « من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر » [رواه مسلم]

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

رمضان شهر المسابقة والمنافسة

الحمد لله العزيز الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، لا اله إلا الله أحسن الأسماء وأجمل العبارات وأحلى الكلمات، الله هل تعلم له سميا.

الله أسمٌ مَا ذُكِر فِي قَلِيْل إِلَا كَثُرَه. . وَ لَا عِنْد كَرْب إِلَا كَشَفَه. . وَلَا عِنْد هُم إِلَا فَرَجَه.

اسْمٌ تَكْشِف بِه الْكُرُبَات وَتُسْتَنْزَل بِه الْبَرَكَات. . وَتُقَال بِه الْعَثَرَات وَتُسْتَدْفَع بِه الْسَّيِّئَات. .

يا رب إليك توجهنا وعليك توكلنا واليك أنبنا فاغفر لنا ما قدما وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا اللهم كما بلغتنا شهر الصيام فأعنا على الصيام والقيام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما تلاحمت الغيوم، و عدد ما في السماء من نجوم.

أيها الناس: اتقوا ربكم حق التقوى واعلموا أن الحكمة من الصيام هي تحقيق التقوى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: 183].

فاتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والعلن.

أيها الصائمون يقو الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران: 133]، ويقول تعالى﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴾ [الحديد: 21]

عباد الله: رمضان شهر المسابقة والمسارعة والمنافسة في الطاعات والخيرات.

فيا سعادة من جعل من رمضان وقت تغير وتحول في حياته من المعاصي إلى الطاعات، ومن الإصرار على الذنوب إلى التوبة النصوح والمسارعة في فعل الخيرات. ويا شقاوة من هتك حُرمة هذا الشهر، ودنسه بالمعاصي والسيئات! فنهاره نومٌ وخمول، وليله سهر على ما حرم الله!

أيها الصائمون الموحدون: حذّر رسول الله -ﷺ- من التنافس على الدنيا وأنه سبب للهلاك فقد قَدِم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافت صلاة الصبح مع النبي -ﷺ- فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله -ﷺ- حين رآهم وقال: «أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم فو الله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم». [البخاري (3158). وكان الحسن البصري -رحمه الله- يقول: «إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة».

وقال عمر بن عبد العزيز: في حجة حجها عندما نزل الناس من عرفة: «ليس السابق اليوم من سبق بعيره إنما السابق من غفر الله له » . . . اللهم اغفر لنا يا غفار.

وكان أبو مسلم الخولاني وهو من التابعين إذا قام الليل يصلي وتعبت قدماه ضربها بيديه وقال: «أيحسب أصحاب محمد أن يسبقونا برسول الله والله لنزاحمنهم عليه في الحوض » الله أكبر ما هذه الهمم والعزائم في فعل الخيرات والمسابقة في الخيرات.

أخوين من الصالحين كانا يتنافسان في فعل الخير في القيام والصيام وتلاوة القران والدعوة إلى الله، احدهم رأى في المنام رؤيا أن القيامة قامت وأن صاحبه قد دخل الجنة وحلّ في الفردوس الأعلى، أما هو ففي منزلة أقل، فقال يارب نتنافس في كل شيء كفرسي رهان لماذا هو في الفردوس الأعلى؟ فسمع من يقول: « صاحبك فلان سألني الفردوس الأعلى أنت سألتني الجنة فقط ما سألتني الفردوس» يا الله كم نحن بخلاء حتى في الدعاء، أخي الصائم: لك دعوة لا ترد عند إفطارك فلا تفرط فيها، وسل الله ما شئت فخزائنه ملأنه لا تنفد أبدا. قال -ﷺ- رافعاً من همنا: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى؛ فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وسقفه عرش الرحمن»

[أخرجه البخاري في الجهاد (2790) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بنحوه].

عباد الله: التنافس على الخيرات في الدنيا سبب لتفاوت الأجر في الآخرة كلٌ حسب عمله وعلو همته ومسارعته إلى الخيرات، فالجنة درجات قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: 10-14].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها المؤمنون عبـــاد الله: يأتي الفقراء من الصحابة إلى رسول الله يشتكون الأغنياء؛ هل لأنهم لم يعطوهم مما أعطاهم الله؟ أو أنهم لم يتفقدوا جائعهم ومحتاجهم؟ أو لأنهم يأكلون أفضل منهم ويلبسون أحسن منهم؟ كلا لم يكن ذلك هو السبب؛ بل قالوا: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالأجور، يُصلون كما نُصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال -ﷺ-: « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحةٍ صدقة. وكل تكبيرةٍ صدقة، وكل تحميدةٍ صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمرٍ بالمعروف صدقة، ونهيٍ عن منكرٍ صدقة». [مسلم/ 1006] .

فرح الفقراء بذلك، فلما قُضيت الصلاة فإذا لهم زجَل بالتسبيح والتكبير والتحميد، التفت الأغنياء فإذا الفقراء يُسبّحون، سألوهم عن ذلك، فأخبروهم بما علّمهم النبي-عليه السلام-، فما كادت الكلمات تلامس أسماع الأغنياء، حتى تسابقوا إليها.. نعم.. إذا أبو بكر يُسبّح.. وإذا ابن عوف يُسبّح.. وإذا الزبير يُسبّح.. فرجع الفقراء إلى النبي -عليه السلام- فقالوا: يا رسول الله سمع إخواننا الأغنياء بما علمتنا.. ففعلوا مثلنا.. فعلّمنا شيئاً آخر.. فقال-ﷺ-:«ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

ويوم أن دعا رسول الله -ﷺ- للإنفاق والاستعداد للجهاد في سبيل الله فإذا بالصحابة يسارعون بأموالهم وأنفسهم كلٌ حسب طاقته وقدرته بل ينادي -ﷺ- من يجهّز جيش العسرة وله الجنة فيقوم عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ويجهّز الجيش بماله فيقول -ﷺ-: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»، ويأتي الفقراء يريدون المشاركة والمنافسة على هذا الباب من أبواب الخير لكنهم لا يملكون زاداً ولا راحلة فيأتون إلى رسول الله -ﷺ- يطلبون منه ما يحملهم عليه للغزو فقال لهم: «والله لا أجد ما أحملكم عليه»، فهل عادوا فرحين مستبشرين لأن الجهاد سقط عنهم، أو لأنهم لا يجدوا ما ينفقوا فبرئت

ذمتهم؛ بل تولوا وهم يبكون وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا ولا ينافسوا في هذا الخير فأنزل الله عذرهم في كتابه فقال: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة:90]. في يوم من الأيام يسمع الصحابة قول الله تعالى﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[التوبة: 41]، وكان بينهم أبو طلحة الأنصاري -رضي الله عنه- وكان قد بلغ من العمر ثمانون عاماً فقال: لبنيه وكانوا أربعة يا بني جهزوني أريد الخروج في سبيل الله. قالوا: لقد عذرك الله فأنت رجل كبير وقد قاتلت وجاهدت مع رسول الله وأصحابه ونحن نكفيك قال: إن الله لم يعذر أحد فقال: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[التوبة: 41]، فخرج في جيش المسلمين لفتح القسطنطينية ومات في السفينة وظل سبعة أيام لم يجدوا جزيرة يدفنوه بها حتى دُفن تحت أسوار القسطنطينية طلباً لرضوان الله وطاعته ورغبةً في الفوز بجنته.

استهم يوم بدر خيثمة بن الحارث وابنه سعد -رضي الله عنهما-، فخرج سهم سعد، فقال له أبوه: « يا بُني آثرني اليوم » فقال له سعد: « يا أبت لو كان غير الجنة فعلت »، فخرج سعد إلى بدر فقُتل شهيداً فيها، ومازال أبوه خيثمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد، فقتل شهيداً يوم أحد.

عباد الله: لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تربيته لأصحابه يركز على إذكاء روح التنافس في الأعمال التي يعود نفعها على المرء في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ » قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ » قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ » قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم مريضاً؟ » قال أبو بكر: أنا، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة» [مسلم 713/2 برقم (1028)].

وكان -صلى الله عليه وسلم- يوجه إلى التنافس على فضائل العبادات والطاعات فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِ الأوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا عليه لاسْتَهَمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إليه. ولَوْ يعلمون ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوا » [متفق عليه].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا من الجنة كلما غدا أو راح». [البخاري، الفتح (173/2) برقم 662].

وكان -ﷺ- يحذّر من انحراف النفوس عن هذا الطريق فتتحول المنافسة على الدنيا وشهواتها وأموالها ومتاعها فتضعف القيم، ويندثر الدين، وتسوء الأخلاق، وتزيد الهموم؛ وهذا ما يعيشه كثير من الناس اليوم، فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: « يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ! إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ». [رواه الطبراني في المعجم الكبير (6992)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: " إسناده صحيح" (3228)].

عبـــاد الله: - إن التنافس المحمود في أمر الدنيا هو ذلك التنافس الذي يهدف إلى خدمة الفرد والمجتمع والأمة، و به تتطور الأمة وتتقدم في جميع نواحي الحياة سياسياً واقتصادياً وعلمياً وتربوياً و به ينتشر بسببه الحب والتسامح والألفة بين أفراد المجتمع.

أين من يتنافسون في كفالة اليتامى وإطعام المساكين.

أين من يتنافسون في دعم الجهاد والمجاهدين في فلسطين وغيرها من بقاع الأرض.

أين من يتنافسون في بر الوالدين وإرضاءهما.

أين من يتنافسون في طلب العلم والمزاحمة في. حلقات العلم.

أين من يتنافسون في الصيام والقيام وتلاوة القران والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلنتنافس في العبادات والطاعات ولنتسابق إلى الخيرات ولنسارع إلى ما يحبه الله ويرضاه.

هذا وصلوا على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال ﷻ

بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

[آل عمران: 103] اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

العشر الأواخر – ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين فارج الهم، وكاشف الغم، مجيبِ دعوة المضطرين، وجابرِ كسر المنكسرين، لم يُخْلِ محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة، نحمده على حلو القضاء ومرّه، ونعوذ به من سخطه ومكره، ونسأله أن يجعل لنا من كل شدةٍ فرجاً، ومن كل ضيقٍ سعةً ومخرجاً.

والصلاة والسلام على مُعلم البشرية، وهادي الإنسانية، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اتقوا الله؛ فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله ﷻ، فتقوى الله أكرم ما أسررتم، وأجمل ما أظهرتم، وأفضل ما ادخرتم، هي خير لباس قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [الأعراف: 26]

وخير زاد قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البقرة: 197]

تزوّد من التقوى فإنك راحلٌ ... وسارع إلى الخيرات فيمن يسارعُ
فما المال والأهلون إلا ودائعُ ... ولا بد يوماً أن تُرد الودائع

أيها المسلمون: هذه أيام شهركم تتقلص، ولياليه الشريفة تتقضَّى، وتنطلق شاهدة بما عملتم، وحافظة لما أودعتم، هي لأعمالكم خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة إلى يوم القيامة: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ ٣٠﴾ [آل عمران: 30]، يُقال لك ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾ [الإسراء: 14] هذه حسناتك هذه صلاتك، هذا قيامك، هذا دعاؤك وخشوعك، هذه دموعك من خشية الله. ينادي ربكم: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم (16/ 132، 133) البر والصلة: تحريم الظلم].

عباد الله: هذا هو شهركم، وهذه هي نهاياته، وخاتمته فالأعمال بخواتيمها اللهم احسن ختامنا، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أعمارنا أواخرها وخير أيامنا يوم نلقاك.

مؤذن يؤذِّن في أحد المساجد سنين معدودات طالما صدع بكلمة التوحيد وفي السادس من شهر رمضان يؤذّن لصلاة العصر وفي التكبيرة الأخيرة في الأذان يسقط

يحركوه فإذا هو قد فارق الحياة. الله أكبر ما أحلاها من خاتمة يُبعث يوم القيامة وهو يؤذِّن.

وامرأة في الستين حريصة على صلاة القيام مع المسلمين وفي ركعة من الركعات كبّر الإمام للركوع فتسقط ميتة لتبعث مصلية.

أيها الموحدون:

إن الخاتمة الحسنة لا تأتي إلا من رصيد سابق من الصالحات والقربات والطاعات فمن عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بُعث عليه.

أيها الأحبة، الوقفة الأول: مع العشر الأخيرة من شهر رمضان فهي سوق عظيم يتنافس فيه الصائمون وموسم يضيق فيه المفرّطون، وامتحان تُبتلى فيها الهمم، ويتميّز أهل الآخرة من أهل الدنيا.

كان النبي -ﷺ- يحتفي بها أيما احتفاء. بل كان يترك الدنيا كلها ويعتكف في مسجده تلمسّاً لفضلها وأحيا لياليها. العشرين قبلها كان يخلطها بصلاة ونوم، فإذا دخلت العشر شمر وجد وشد المئزر [أخرجه البخاري في صلاة التراويح (2024)، ومسلم في الاعتكاف (1174) من حديث عائشة رضي الله عنها]. هجَر فراشه، أيقظ أهله، يطرق الباب على فاطمة وعلي رضي الله عنهما قائلاً: «ألا تقومان فتصليان» يطرق الباب وهو يتلو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: 132]، ويتجه إلى حجرات نسائه آمراً: «أيقظوا صواحب الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» [رواه البخاري].

فإذا كان رسول الهدى وإمام المتقين يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها فكيف بنا ونحن المقصرون ونحن المذنبون فنحن أحوج للاجتهاد والتعرض للنفحات والرحمات.

الوقفة الثانية أيها المسلمون: الصّلاةُ قرّة عُيونِ الصّالحين ورَاحةُ أفئدةِ الخاشِعين، وأفضَلُ الصّلاةِ بعد الفريضةِ صلاةُ الليل، حثَّ النبيّ -ﷺ- أصحَابَه على قيامِ اللّيل، يقول النبيّ لابن عمَر رضي الله عنه: «نِعمَ الرّجلُ عبدُ الله لو كان يصلِّي من الليل» [متفق عليه]، فما تَركَ القيامَ بعد ذلك رضي الله عنه، وقال عليه الصلاةُ

والسلام لعبدِ الله بن عمرو بن العاص ﷺ: «يا عبدَ الله، لا تَكُن مثلَ فلانٍ كان يقومُ اللّيلَ فتركَ قيامَ اللّيل» [متفق عليه].

قِيامُ الليل من أفضَلِ الأعمالِ ومن أسبابِ دخولِ الجنان، قال رسول الله -ﷺ-: «يا أيّها الناس، أفشُوا السّلامَ، وأطعِموا الطّعامَ، وصَلّوا بالليل والناسُ نِيام، تدخُلُوا الجنّةَ بسَلامٍ» [رواه الترمذيّ]. ولياليِ رمضانَ مبشَّرٌ من قامَها بغُفرانِ الذّنوبِ، قال -ﷺ-: «من قامَ رَمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر لَه ما تقدَّم مِن ذَنبِه» [متّفق عليه].

الله الله في المحافظة على صلاة التراويح والتهجد فمن صلّى مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة كما جاء في الحديث.

الوقفة الثالثة مع الدعاء: أيها الأحبة، قدّموا لأنفسكم وجدوا وتضرعوا. تقول عائشة أم المؤمنين ﷺ: يا رسول الله: أرأيت إن علمت ليلة القدر ماذا أقول فيها؟ قال قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح.].

نعم أيها الإخوة: الدعاء الدعاء. عُجُّوا وأكثروا في هذه الليالي والأيام بالدعاء. فقد قال ربكم عز شأنه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: 186]

أخي الحبيب: اكتب حوائجك ومسائلك وطلباتك وادع الله بها في ساعات الإجابة عند الإفطار، وفي الأسحار، وفي السجود، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة واحرص على اللقمة الحلال.

أخي الحبيب: لا تستبطئ الإجابة فوالله كم من دعوات رفعها الصالحون في رمضان ما مرت أيام أو شهور إلا جاء الجواب كالشمس في ضحاها.

قال موسى عليه السلام: "يا رب أي عبادك أعجز؟ قال: الذي يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال: وأي عبادك أبخل؟ قال: الذي سأله سائل وهو يقدر على إطعامه ولم يطعمه".

وكان رجل يبارز الله بشرب الخمر، جمع قوماً من ندمائه ودفع إلى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئاً من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيئاً

ويقول من دفع إليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد أن أدعو لك فقال: لي سيد أريد أن أتخلص منه فدعاه منصور ثم قال: والآخر، أن يخلف الله عليّ دراهمي فدعاه ثم قال: والآخر، فقال: أن يتوب الله على سيدي فدعاه ثم قال: والآخر، فقال: أن يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعاه منصوراً فرجع الغلام إلى سيده فقال لم أبطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال: سألت لنفسي العتق فقال: اذهب فأنت حر ثم قال: وأي شيء الثاني فقال: أن يخلف الله عليّ الدراهم فقال: لك أربعة آلاف درهم ثم قال: وأي سيء الثالث فقال: أن يتوب الله عليك فقال: تبت إلى الله ثم قال وأي شيء الرابع فقال: أن يغفر الله لي ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس إليّ فلما بات رأى في المنام كأن قائلاً يقول له أنت فعلت ما كان إليك أترى أني لا أفعل ما إليّ فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين.

إنها ليالٍ مباركة يقوم فيها العُبّاد بين يدي ملك الملوك يدعون الله ويلهجون بذكره وشكره وحمده يقولون اعتق رقابنا من النار.. يا الله اعتق رقابنا.

ما أجملها من جملة وما أحسنها من كلمة.

إنها دعوات الصالحين في جوف الليل. إنها كلمات المخبتين إلى ربهم.

إنها أنين التائبين إلى خالقهم. إنها حُداء العارفين ونشيد المشتاقين يرددوا اعتق رقابنا.

اعتق رقابنا لأننا نعلم أن في كل ليلة من رمضان عتقاء من النار.

اعتق رقابنا لأننا نعلم أنه لن يعتقها أحدٌ سواك.

اعتق رقابنا كلمةٌ تملأ القلب وتهز الجوارح وتنبه الغافل وتوجه الحيران.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

الوقفة الرابعة أيها المسلمون: الاعتكاف:

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله -ﷺ- يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ ثم اعتكف أزواجه من بعده».

عجيب هذا الاعتكاف في أسراره ودروسه؟.

المعتكف ذكر الله أنيسه، والقرآن جليسه، والصلاة راحته، ومناجات الحبيب متعته، والدعاء والتضرع لذته.

إذا أوى الناس إلى بيوتهم وأهليهم، ورجعوا إلى أموالهم وأولادهم لازم هذا المعتكف بيت ربه وحبس من أجله نفسه، ويقف عند أعتابه يرجوا رحمته ويخشى عذابه، لن يخيبه ملك الملوك فمن استطاع أن يعتكف اعتكافاً كليا فليفعل، ومن استطاع أن يعتكف اعتكافا جزئياً فليفعل.

الوقفة الخامسة أيها المسلمون: إن من أعظم ما يُرجى فيها ويتحرى ليلة القدر: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾ [القدر: 2] ليلة دفن الذنوب من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه.

إنها ليلة تجري فيها أقلام القضاء بإسعاد السعداء وشقاء الأشقياء: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: 4]ولا يهلك على الله إلا هالك.

إنها ليلةٌ مباركة كثيرة الخير والبركة أنزل الله فيها القرآن العظيم فنالت هذه الليلة هذه المكانة وهذا الفضل وهذه الأوصاف الجليلة بسبب ذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان: 3]

إنها ليلةٌ فريدة ليس لها مثيل من ليالي الدهر أنزل الله في شأنها سورةٌ قائمة بذاتها مستقلة بالحديث عنها ألا وهي سورة القدر التي بينت.

إنها ليلة خير من ألف شهر في الفضل والقدر وكثرة الثواب والأجر تعادل أكثر من ثلاث وثمانين سنة.

إنها ليلة تتنزل فيها الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، في وفد هائل عظيم، ملائكة أكثر من عدد الحصى والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة والمغفرة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحفون مجالس الذكر ونحو ذلك.

إنها ليلة سلام للمؤمنين لكثرة من يُعتقون فيها من النار ويسلم من عذابها.

الله أكبر، ليلة واحدة تقومها يغفر لك ما فعلت من ذنوب وخطايا طوال عمرك الذي مضى، فأين أصحاب القلوب الحية الذين استشعروا كثرة ذنوبهم وعظيم خطاياهم من هذا العرض الرباني السخي؟! وما أشد غبن من فرّط في ترصد هذه الليلة وقيامها.

الوقفة السادسة أيها المسلم، المال وديعة في يدك، ليس لك منه إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت، فتواضع بقلبك للمسكين، واحن عليه، ولا تحتقر فقيرا، «فإن أكثر أهل الجنة هم الفقراء» [متفق عليه]. وباليسير من النفقة مع الإخلاص تنجو من النّار، يقول النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: «اتَّقوا النارَ ولو بِشِقِّ تمرَة».

أيها المسلمون: أدوا الزكاة قبل أن تفقدوا المال مرتحلين عنه أو مرتحلا عنكم، أدوا زكاة أموالكم قبل أن يأتي اليوم الذي يُحمى عليه في نار جهنم فتكوى به الجباه والجُنُوب والظهور قبل أن يُمثّل لصاحبه شجاعاً أقرع فيأخذ بشدقيه ويقول: "أنا مالك أنا كنزك".

قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: 180]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: 34]

وقال النبي -ﷺ- في تفسير الآية الأولى: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثّل له شُجاعاً أقرع، -وهي الحية الخالي رأسها من الشعر لكثرة سمها-، مُثّل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه، يعني شدقيه، يقول أنا مالك أنا كنزك» [رواه البخاري].

وقال في تفسير الآية الثانية: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفّحت له صفائح من نار فأُحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أُعيدت، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد» [رواه مسلم]. وحق المال هو الزكاة.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

خطبة عيد الفطر المبارك (2)

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم.

إلهي :

فليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد المصطفى المختار وعلى اله وصحبه الأطهار.

الله أكبر الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

لله أكبر ما صام المسلمون شهر رمضان.

الله أكبر ما أحيوا ليله بالقيام.

الله أكبر ما أخرجوا زكاة فطرهم طيبةً بها نفوسهم.

الله أكبر ما اجتمعوا في عيد الفطر يشكرون الله على ما هداهم للإسلام.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أما بعد :

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر.

عباد الله : : هذا شهر رمضان تولى وانسلخ بما فيه، شاهدًا مصدقًا على المحسن بإحسانه وعلى المسيء بإساءته، فعلى من منَّ الله عليه بالتوفيق فيه وتاب إلى الله وأناب وصام وقام أن يحافظ على هذه الدرجة الطيبة ويزداد في الخيرات، فطوبى له هذا العيد السعيد الذي يباهي الله به ملائكته، ويشهدهم أنه غفر لعبده في هذا اليوم الجوائزي، وعلى المسيء الذي فرّط في موسم خصب لا يعوَّض أن يتوب إلى الله ويبادر، فإن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر.

ولتعلموا – عباد الله : – أن الله تعالى قدّر لكل امرئ أجلاً لا يتجاوزه ولا يعدوه، بل عندما تقف دقات قلبه وينزع روحه من جسده، وإذ ذاك لا ينفعه حسب ولا نسب ولا ذرية، ولكنه العمل، فإنه مسعده أو مشقيه.

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى*وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (النازعات : 41).

عبد الله إن صالح العمل هو الذي يُنجيك من بأس الله وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما توضع داخل الأرض في صحراء مقفرة ويولي عنك أهلك ومالك.

أيها المسلمون، في هذا اليوم العظيم أي في عيد الفطر يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمع المسلمون في كل قطر وفي كل قرية يجتمعون لصلاة العيد، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، تظهر في أبهى حللها وفي أروع صورها، تظهر الوحدة الإسلامية، يجتمع الغني مع الفقير، القوي مع الضعيف، العربي مع غير العربي، على اختلاف اللغات يجتمعون، وكل منهم يشعر أن بجانبه أخاه يشاركه في آلامه وفي آماله، وهذه هي الوحدة الحقيقة، يمد يده ويصافحه يهنئه بالعيد ويبارك له فيما عمله في شهر رمضان، فيتبادلان التحيات، يتبادل كل وأحد منهم مع الآخر كأنه أخوه. والوحدة يا عباد الله :، الوحدة الإسلامية هي التي يخشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يفرق، لأنه يلقي بين الناس المودة ولا يلقي بينهم البغضاء. اللهم بارك في أخوتنا وقوي وحدتنا ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا يارب العالمين.

إخواني، شرع لكم نبيُ الهدى بعد رمضان صيام الست من شوال، فمن صام رمضان واتبعه ستاً من شوال كان كمن صام الدهر هكذا قال نبيكم محمد.

عباد الله :، الصلاة الصلاة فإنها عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضعيها فهو لما سواها أضيع، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر دينه، وإن فسدت فما سواها أولى بالفساد.

وعليكم عباد الله : ببر الوالدين وصلة الأرحام، والصبر عند فجائع الليالي والأيام، فإن الصبر درع للمسلم .

وعليكم عباد الله : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنهما من دعائم الإسلام، بل إنهما أعظم قاعدة للإسلام فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما قام دين إلا بهما ولا استقام إلا عليهما، وما من أمة ضيّعت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أخذها الله ﷻ بعظيم عقابه، وعلينا أن ننظر فيما وقع لبني إسرائيل حيث وصفهم الله ﷻ فقال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ*كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة :79)، ويقول الرسول -ﷺ- حينما قرأ هذه الآية : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه أو ليضربن الله بقلوب بعضكم قلوب بعض ثم يلعنكم كما لعنهم». (رواه الترمذي وقال : "حديث حسن)

واحذروا عباد الله :، الشرك بالله ﷻ، فإنه من أعظم الآثام، وإن الجنة على صاحبه حرام﴿ إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ومَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء : 116)، وقال ﷻ حكاية عن نبيه عيسى : ﴿ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ومَأْوَاهُ النَّارُ ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة :72).

ويا معشر المسلمين اجتنبوا الربا في المعاملات، فإنه من السبع الموبقات، وغضوا أبصاركم، واحذروا مصافحة النساء غير المحارم، فإنها من المحرمات. ويا معشر الرجال استوصوا بالنساء خيراً، لا تضربوهن بغير حق ولا تقبحوهن، فإن الله يبغض ذلك.

عباد الله :

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

معاشر المسلمين: ما أحوجنا في هذا اليوم الأغرّ أن نتذاكر ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر، فلا ندري لعجزنا عن معرفة الغيب هل نعيش إلى عيد آخر أم لا؟!

فإن الموت يأتي بغتة، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لفي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر).

فقد أرشد الله في هذه السورة القصيرة العظيمة التي لو نزلت من السماء وحدها لكفت البشرية كل خير، فقد حصرت هذه السورة الربح في أربعة أمور: الإيمان بالله، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فمن حقق هذه المقامات والصفات فهو الرابح حقاً، فاستحق من ربه الكرامة والعزة والفوز المبين يوم القيامة، ومن خلا عن هذه الصفات استحق الخسران والهوان في الدارين.

فاتقوا الله عباد الله، وتخلّقوا بأخلاق الرابحين، وتواصوا بها فيما بينكم، واحذروا صفات الخاسرين وأعمال المفسدين، وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها قال في الحديث الصحيح: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)

فمن أهم الأمور التي يجب التناصح فيها والتواصي بها تعظيم كتاب الله وسنة رسول الله والتمسك بهما، ودعوة الناس إلى ذلك في جميع الأحوال، لأنه لا سعادة للعباد كل العباد ولا هداية ولا نجاة في

الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله، القرآن الذي بأيدينا، وسنة رسول الله اعتقاداً وقولاً وعملاً، والاستقامة على ذلك والصبر عليه حتى الوفاة، لأن الله تعالى أمر عباده بطاعته وطاعة رسوله، وعلّق كل خير بذلك، وتهدد من عصى الله ورسوله بأنواع العذاب والخزي في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَّ وأَطِيعُواْ الرَّسُولَ واحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَـاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة :92). وقال : ﴿ وهذَا كِتَـابٌ أَنزَلْنَـاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ واتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام :155). وقال : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَـالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور :63). وقال : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهَّ ومَن يُطِعِ اللهَّ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّـاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَرُ خَـالِدِينَ فِيهَا وذلك الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ومَن يَعْصِ اللهَّ ورَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَـالِداً فِيهَا ولَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (النساء :13، 14). ففي هذه الآيات المحكمات الأمر بطاعة الله ورسوله والحث عن اتباع كتابه المبين، وتعليق الهداية والرحمة والعزة ودخول الجنة بطاعة الله ورسوله.

عباد الله :تذكروا بهذا الاجتماع ما أمامكم من الأهوال والأفزاع، تذكروا قبل الانصراف من هذا المصلى وكل يحمل جائزته إما مغفرة الله ورضوانه أو سخطه والعياذ بالله، كل يحمل جائزته، تذكروا بذلك الانصراف من المحشر يوم القيامة فآخذٌ كتابه بيمينه وآخذٌ كتابه بشماله، وتذكروا عباد الله فيمن صلى معكم في هذا المكان العام الماضي من الآباء والأبناء والأحبة والإخوان أين هم؟ اخترمهم هادم اللذات وفرقهم مفرق الجماعات، فأصبحوا في حفرهم لا يستطيعون زيادة في حسناتهم ولا يستطيعون نقصًا من سيئاتهم، فحذار عباد الله فإنا إلى ما صاروا إليه صائرون، ولابد من فراق هذه الدنيا، ولا بد من الوقوف بين يدي الله فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والله ﷻ يقول : ﴿ وإذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : 204).

إن المؤمن إذا فرح في عيده فإنه يفرح وفي قلبه غُصة وفي نفسه حسرة وألم لما آل إليه حال المسلمين اليوم من تفرق فيما بينهم، ونسيان دينهم وربهم، وتداعي الأمم عليهم، يحزن وهو يتذكر حال كثير من المسلمين اليوم من موالاة وتحالف مع اليهود : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُّ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (الممتحنة :13).

إن المسلم الحق لا ينسى في العيد إخوانه المسلمين المستضعفين فوق كل أرض وتحت كل سماء من الدعاء والمال :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران : 136).

تذكروا عباد الله : أنه لا يكمل إسلام المرء ولا يتم إيمان العبد إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته.

أما حين تؤدى العبادات مع إغفال حقوق الناس فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على المرء يوم القيامة كما جاء التحذير النبوي الكريم عنه في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «أتدرون ما المفلس؟» قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام : «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار» .

فاتقوا الله عباد الله ،، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة ووقوع العذاب يوم القيامة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الكفر والكافرين وأعلى راية الحق والدين.

اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بعز فاجعل عز الإسلام على يديه، ومن أرادنا والإسلام والمسلمين بكيد فرد كيده إلى نحره، واجعل تدبيره في تدميره، واجعل الدائرة تدور عليه.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

خطبة عيد الفطر المبارك (3)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر كلما صام صائم وأفطر، الله أكبر كلما لاح صباح عيد وأسفر، الله أكبر ما هلل المسلم وكبر.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وسلم تسليما.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحه مباركه تُبيِّض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

عباد الله: اعلموا أن يومكم يوم عظيم مبارك شريف فضّله وكرّمه وشرّفه الله، وجعله عيداً لأهل طاعته يفيض عليهم من جوده وكرمه فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله لملائكته: «يا ملائكتي ما جزاء العامل إذا أتم عمله. قالوا أن يُوفى أجره فيقول تعالى: «أُشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت جزاء صيامهم وقيامهم مغفرتي ورضائي عنهم انصرفوا مغفوراً لكم».

عباد الله: هذا يومٌ انتهى فيه موسم السباق الرمضاني، سباق مبارك، الجائزة فيه مُغرية جداً الجائزة عتق من النيران، الجائزة قبول الصيام والقيام، الجائزة غفر له ما تقدم من ذنبه.

نتوجه إلى الله جل وعلا بقلوبٍ خالصة وألسنةٍ ضارعة ونسأله أن يجعلنا ممن قبل صيامهم وقيامهم وأعتقهم من النار، وأن يجعلنا ممن صام رمضان إيماناً واحتسابا، وأن يجعلنا ممن قام رمضان إيماناً واحتساباً وممن قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا.

عباد الله: رمضان والإنسان بينهما علاقة وتشابه فالإنسان عندما يولد يفرح به الصغير والكبير تعم الفرحة البيت بكامله، ورمضان عندما يهل هلاله تعم الفرحة كل موحد وفي كل مكان وعندما ينتهي أجل هذا الإنسان يبكي على أقاربه وأحبابه، ورمضان عندما ينتهي يبكي عل كل مؤمن يبكي على فراق شهر القران وشهر التراويح وشهر القيام وشهر النفحات وشهر الدعوات وشهر العتق من النيران.

عباد الله: رمضان أيام معدودات استقبلناه واليوم نودعه، والإنسان كذلك أيام معدودات وحتماً سيأتي يوم تنتهي هذه الأيام.

الإنسان ثلاث أثلاث: ثلثٌ لله وثلثٌ للنفس وثلثٌ الدود، فأما الثلث الذي لله فالروح، فمن أنت أيها الإنسان لا شي رفعك وأعزك إلا هذه الروح التي هي من روح الله قال تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[ص: 72]، وكذلك العقل الذي تميز به بين الخير والشر. وأما الثلث الذي للنفس فالعمل فهو لا يغادرك بعد الموت يتركك أهلك ومالك ويبقى عملك حسناتك أو سيئاتك، ويوم المحشر يحشر الناس على حسب أعمالهم فمنهم ركبانا ومنهم مشاة ومنهم على وجوههم ويوم العرض على الله يوم القيامة العرق والشدة في الناس على حسب أعمالهم فمنهم من تتقطع حلوقهم من العطش ومنهم من سيشرب من حوض النبي المصطفى -ﷺ-، شتان بين من يستظل تحت ظل عرش الرحمن ومن يعاني حر الشمس يوم القيامة. والدرجات في الجنة تختلف باختلاف الأعمال.

وأما الثلث الذي للدود فهو هذا الجسد الذي طالما زينته وطهرته ونظفته وعطرته ونسيت الروح وغذاء الروح.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى وءاثَرَ الْحياةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [سورة النازعات: 37]. إن صالح العمل هو الذي ينجيك من بأس الله وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما توضع داخل الأرض في صحراء مقفرة ويولي عنك أهلك ومالك.

أُنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
هي القناعة لا تبغي بها بدلاً فيها النعيم وفيها راحة البدن

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خراباً وأفنى الموت أهليها
لا تركنن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها
قصورها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها

عباد الله، أيها الناس: من زرع في هذه الدار الذنوب والآثام أثمرت له شوكاً وضريعاً ومُهلاً وزقوماً قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [سورة الدخان: 43-46]، ومن زرع الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة جنى ثمرات طيبة ناضجة، ونعيماً مقيماً وشراباً مريئاً: ﴿وجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وحَرِيراً مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً ولاَ زَمْهَرِيراً ودَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [سورة الإنسان: 12-14]. فماذا أعددتم لهول يوم عظيم؟ ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ ولاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: 88، 89]. فخبروني ماذا زرعتم وماذا قدمتم من عمل صالح؟ أجيبوا أنفسكم.

فاستعدوا-عباد الله- لحياة لا تنفد، ونعيم لا يبرح، وتذكروا قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وما الْحَياةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: 185].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: تذكروا بجمعكم هذا يوم الجمع الأكبر حين تقومون يوم القيامة من قبوركم لرب العالمين، حافية أقدامكم، عارية أجسامكم، شاخصة أبصاركم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُم بِسُكَارَى ولَاكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾ [سورة الحج: 2]. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْء مِنْ أَخِيهِ وأُمِّهِ وأَبِيهِ وصَاحِبَتِهُ وبَنِيهِ لِكُلّ امْرِئ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [سورة عبس: 34-37].

يوم تفرق الصحف ذات اليمين وذات الشمال، قال جل شأنه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ويَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وراء ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ويَصْلَى سَعِيراً ﴾ [سورة الانشقاق: 7-12]. يوم توضع الموازين، قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ومَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وجُوهَهُمُ النَّارُ وهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءايَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: 102-105].

يوم يُنصب الصراط على جهنم فتمرون عليه على قدر أعمالكم ومسابقتكم في الخيرات، فمن كان سريعا في الدنيا في مرضاة الله كان سريعا في مروره على الصراط، ومن كان بطيئا في الدنيا في مرضاة الله ومتثاقلا فيها كان مروره على الصراط كذلك، جزاءً وفاقا.

مات رجل فصُليّ عليه وشُيّعت جنازته وتأخر أحد أبناءه ولم يشارك في الجنازة وجاء بعد الانتهاء فأصر على الناس رؤية والده فحاول الناس إقناعه بأن الأمر انتهى أدعو لأبيك فأصر على رؤية أبيه والمقبرة عندهم يوضع الأموات في مكان تحت الأرض تسمى معافد، فسمح له ذلك فدخل المعفد «المقبرة» ولكنه تأخر وتأخر جداً فقلق الناس فنزلوا المقبرة فوجدوا الابن بجوار أبيه ميت يا سبحان الله.

عباد الله: ليس العجب من موت الإبن لكن العجب لماذا نزل وأصر على رؤية أبيه، كان للأب عمارة كبيرة جداً وعد بها احد أولاده لكنه مات فستقسم بين الجميع فنزل هذا الابن وفي جيبه ورقة تمليك العمارة ليأخذ بإبهام أبيه الميت ليبصم في الورقة لتكون العمارة له ولكن كان ملك الموت أقرب إليه من كل ذلك. فلا إله إلا الله.

عباد الله:

إعلان هام فأسمعوه، : من **كان يعبد رمضان فإن رمضان قد فات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت.**

واعلموا رحمكم الله أن من علامة قبول الحسنة عمل الحسنة بعدها، إن هذا مما ينبغي أن يعلمه العبد الذي يفرح برحيل رمضان ثم يبادر إلى مبارزة ربه بالتمرد والعصيان.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: جملوا عيدكم بالطاعات وبمواصلة فعل الخيرات، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والعطف على الأقارب والفقراء والأيتام، وسارعوا إلى إصلاح ذات البين، فهذا العيد أعظم مناسبة لذلك، وأوفوا الكيل والميزان، وقدموا حكم الله على هوى النفس فلا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول -ﷺ- واعلموا أن: «الظلم ظلمات يوم القيامة» [متفق عليه].

وقال رسول الله-ﷺ-: «من ضار ضار الله به، ومن شاق شق الله عليه» [رواه الترمذي]

ألا فلنربِّ أولادنا على الإسلام، ولنعلمهم الاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير، وصرف الأموال في مواضعها في العيد، ولنحصن البالغين بالزواج عملا بقوله-ﷺ-: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

فيا أيها الشباب المستطيع للزواج هلا بادرت إلى ذلك! !

ويا أيها الولي الذي ائتمنك الله على البنات هلا سارعت إلى تزويجهن وتيسير مهورهن؟ لا يأتي العيد المقبل إلا وقد زوجتهن بالأكفاء الذين يحافظون عليهن.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

اعلموا عباد الله: أن الصدقة تمحو الخطيئة، وتُطفئ غضب الرب، وتقي مصارع السوء، فلا ينبغي للمؤمن أن ينسى من حُرم من إخوانه المسلمين من فرحة العيد بمجاعة أهلكت أو حرب دمرت، واعلموا أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلنتذكر الفقراء والمحتاجين، ولنتذكر المجاهدين في سبيل الله في كل مكان ولا سيما في فلسطين الذين جفاهم القريب والبعيد ولكن معهم من لا يغفل ولا ينام، اللهم أيدهم بنصرك وأعزهم بقدرتك، اللهم سدد سهامهم، وزلزل الأرض تحت أقدام أعدائهم، يا سميع الدعاء.

عباد الله:

اليوم يوم التواضع ألا فليحذر المسلمون من التكبر ومظاهره، فإن المتكبرين يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر يدوسهم الناس بأقدامهم.

أيها المسلمون، إياكم والشرك بالله في الدعاء والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والذبح والنذر والتوكل ونحو ذلك من العبادة؛ فمن أشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة: 72].

وإياكم وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ففي الحديث يقول -ﷺ-: «لا يزال المسلم في فُسْحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا» [رواه البخاري].

وإياكم والربا فإنه يوجب غضب الرب، ويمحق بركة المال والأعمار.

وإياكم والزنا؛ فإنه عار ونار قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الإسراء: 32]، وفي الحديث يقول -ﷺ-: «ما من ذنب أعظم عند الله بعد الشرك من أن يضع الرجل نطفته في فرج حرام»[أخرجه ابن الجوزي من طريقه في ذم الهوى «ص 190» وضعفه الألباني].

وإياكم وعمل قوم لوط فقد لعن الله من فعل ذلك، ولعن رسول الله -ﷺ-من عَمِلَ عمل قوم لوط ثلاث مرات.

وإياكم وأموال المسلمين وظلمهم فمن اقتطع شبرًا من الأرض بغير حق طوقه الله إياه من سبع أراضين.

وإياكم وأموال اليتامى والمساكين فإنه فقر ودمار، وعقوبة عاجلة ونار.

وإياكم وقذف المحصنات الغافلات فإن ذلك من المهلكات.

وإياكم والغيبة والنميمة؛ فإنها ظلم للمسلم وإثم، تُذهب بحسنات المغتاب وقد حرّمها الله بنص الكتاب.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: إن المسلم إذا سمع: الله أكبر الله أكبر في العيد يطأطئ رأسه لوقوع الأقصى تحت اليهود الأنجاس الذين كتب الله عليهم الذلة إلى يوم القيامة، ولكن لما بعدنا عن ديننا أصبحنا أضعف منهم، وأصبح منا من يسارع في ابتغاء رضاهم، ويئن المسجد الأقصى جريحاً يقول ويصرخ وينادي: أين المجاهدون في سبيل الله؟ ! أين الذين لا يرضون بالذل والهوان؟ ! أين الذين يفضلون موت الشرفاء على عيش الدهماء؟ ! أين الذين يحبون الله؟ ! أين المسلمون لينقذوني من تبجح يهود؟ أماتت الهمم؟ ! أذهبت المروءات والشيم؟ ! أفي القوم أحياء أم أدركهم الفوات؟ ! أما في القوم مثل عمر بن الخطاب؟ ! أعجزت النساء أن تلد صلاح الدين من جديد؟ ! أين موسى بن نصير وطارق بن زياد؟ ! وأين محمد بن القاسم؟ ! بل أين خالد بن الوليد وأسامة بن زيد؟ !

لا، لا، يا أيها المسجد الأقصى ولكنها نبوءة تحققت، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

أقول لك أيها المسجد الأقصى، أقول لكم أيها الممتحنون في دينكم: إن المسلمين قادمون، وبحول الله عائدون، وبكتاب الله وسنة رسول الله متمسكون، لا بالشرائع والنظم والقوانين الغربية، وإنا عازمون بإذن الله على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ به قوام الأمم قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر].

ولا ننسى صيام ستة أيام من شوال فالرسول -ﷺ- يقول: «من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله» [رواه مسلم].

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وصلوا وسلموا على محمد المصطفى -ﷺ-.